

تأملات في
المزامير

لآباء الكنيسة القديسين

المزامير من ٣١ - ٤٠

كنيسة مار جرجس باسبورتنج

يطلب من مكتبة كنيسة مار جرجس باسبورتنج



تأملات في

المزامير

لآباء الكنيسة القديسين

المزامير من ٣١ - ٤٠

كنيسة مار جرجس بسجورتيخ

المزامير

هي سفر الصلاة الذي ألهم به الروح القدس داود النبي وغيره من المزمعين . ومعلمنا بولس الرسول عندما يتحدث عن الصلاة يقول « لأننا لسنا نعلم ما نصلي لأجله كما ينبغي ولكن الروح نفسه يشفع فينا بألفاظ لا ينطق بها . ولكن الذي يفحص القلوب يعلم ما هو اهتمام الروح » رو ٨ : ٢٦ ، ٢٧ .

✠ لذلك أحياناً ما نصلي وربما تكون صلاتنا ليست بحسب مشيئة الله .

✠ وأحياناً نطلب من الله أموراً تضرنا - في الوقت الذي فيه علينا الرب يسوع ألا نطلبها ... « لا تهتموا بالغد » ...

« اطلبوا ملكوت الله وبه » .

✠ وأحياناً لا نريد أن نطلب من الله أن ينق حياتنا بالتجارب ، عندئذ تذكرنا المزامير بصلاة داود « ابلني يا رب وجربني وفق كلمتي » .

✠ وأحياناً ننسى الصلاة الدائمة فنجد داود النبي يرثي « أبارك الرب في كل وقت وفي كل حين تسبحته في نفسي » محبوب هو اسمك يا رب ، فهو طول اليوم تلاوتي .

✠ وأحياناً ننسى الصلاة من أجل أعدائنا و صلوا لأجل الذين يسيئون إليكم ، فتذكرنا المزامير بصلاة داود لأجل مضطهديه .

✠ ويذكرنا بالصلاة لأجل الكنيسة وإخوتنا وأقربائنا من أجل إخوتي وأقربائي تكلمت من أجلك بالسلام .

وأمثلة أخرى كثيرة تؤكد لنا أن الذين يهتمون صلاة المزامير يتأمل يضيعون على أنفسهم فرصة الصلاة بحسب مشيئة الله .

* * *

ويقول القديس أثناسيوس الرسولي أنه باستثناء مزامير النبوات عن المخلص والامم يمكن للقارئ أن يتناول كلماتها لشفتيه عل أنها كلماته ويترجم كل إنسان بها على أنها كتبت لفائدته الخاصة ... فهي مرآة تكشف كل أعماله . وسيجد الإنسان نفسه - قديساً كان أو خاطئاً - سيجد أنه يصف نفسه .

... ويكمل القديس قائلًا : فس نجد في المزامير لا مجرد انعكاس حالة نفوسنا مع الوصية ، بل أيضاً صياغة الكلمات المرافقة التي بها نسبح الرب في كل مناسبات حياتنا .

✠ فعندما نشكر الرب تعلمنا الكنيسة أن نقول المزمور ١٢٥

(الهوس الثاني) . اشكروا الرب لأنه صالح وخير . لأن
رحمته كاثنة إلى الأبد ، كذلك المزمور ١٠٣ الذي يقول باركي
يا نفسي الرب ولا تنسى كل حسناته ... » .

✚ وعندما نخطئ ونريد التوبة فأمامنا المزمور ٣٢ ، ٦ ، ٣٨ ، ٥٠ ، ٦٠ ، ...

✚ وعندما يضطهدنا الآخرون فأمامنا المزمور ٩١ ، ٢٧ ، ٩١ .
✚ وإذا رأيت الغير مجدفاً على حكمة الله ... فتشفع من أجلهم
بالمزمور ١٤ ، ٣٥ .

✚ وإن أردت أن تتعلم كيف تقف في سريرة الله فقل المزمور ١٥ .
✚ وإذا أردت أن تتعلم كيف كان موسى يصلي فاقرا المزمور ٩٠ .
✚ وستجد المزمور ٦٥ كافياً كلما انتهيت أن تسبح الله .

✚ وعندما تجد الأبرار في ضيق والأشرار في رخاء وسلام فلا
تعثر أو تضطرب بل رنم المزمور ٧٣ .

✚ وعندما يغضب الله على شعبه رتل مزمور ٧٤ .

✚ وإذا أردت أن تشهد لله فأمامك المزامير ٩ ، ٧١ ، ٧٥ ، ٩٢
ومن ١٠٥ إلى ١٠٨ ، ١١١ ، ١١٨ ، ١٢٦ ، ١٣٦ ، ١٣٨ .

✚ وإذا أردت اجابة على الملحين فرتل مزمور ٧٦ لتعرفهم أن
حليته هي في الكنيسة فقط .

✚ وإذا اشتقت إلى البيت السماوي فرتل مزمور ٨٤ .

✚ وإذا أردت الترنم مع خدام الرب فرتل مزمور ٨١ ، ٩٥ .

✚ وإذا أردت أن تشجع نفسك مع الآخرين على خوف الله مثل
مزمور ٩١ .

✚ وليوم الرب (الأحد) رنم مزمور ٢٤ ، وايوم الاثنين (بداءة
الاسبوع) مزمور ٩٥ أما يوم الجمعة (يوم صلبوت المسيح)
فرتل مزمور ٩٢ .

✚ وعندما تنتصر وترى الله ملك على قلبك فقل المزمور ٩٧ .

✚ وعندما تريد اختبار النمو الروحي فرنم ترانيم المصاعد من
١٢٠ - ١٣٤ .

✚ والإنسان يمتحن بالتجربة ، فاشكر الله عندما تعبرها
وقل مزمور ١٣٩ .

✚ وعندما تريد النجاة من التجربة الشريرة فقل المزمور ١٤٠ .

✚ وإن أردت أن تتأمل في آلام الرب وصلبيه فستجد مزمور ٢٢ ،
٦٩ . والمزموران ٣ ، ١٠٩ فيحدثان عن مكر اليهود ومكائد

الاسخريوطى. أما من ٢١، ٥٠، ٧٢ فتتحدث عن مجيء الرب
الثانى بالجسد وعن دعوة الأمم. والمزمور ١٦ يتحدث عن
التيامة و ٢٤، ٤٧ عن الصعود للسماء.

هذا هو ملخص مختصر لما كتبه القديس أنثاسيوس
الرسولى الذى يكمل قائلاً: تلك هى لذن طبيعة سفر المزامير
وأوجه استعماله فبعضها يستخدم لتقويم النفوس البشرية وكثير
منها يتنبأ عن مجيء مخلصنا يسوع المسيح بصورة بشرية.

* * *

✠ وكنيستنا المقدسة - عبر عشرين قرناً - ترتل المزامير وتصلبها
فى سبع صلوات يومية - وهذه الصلوات هى التى ترعرع عليها
الآباء القديسون والنسك والشهداء...

✠ وإذا كنا فى عصرنا الحاضر نجد بعض الملل فى الصلاة
بالمزامير فهذا يكشف لنا عن حقيقة حياتنا التى انغمست فى
العالم وبعدت عن روح الصلاة بل أنها تسير فى اتجاه مضاد.
فمثلاً نقف لنصلى زموراً عن حياة الشكر ونحن فى غاية التذمر
أو نردد زموراً عن الفرح بالتوبة والرجوع لله ونحن فى ذات
الوقت منغمسين بالخطية تتلذذ بها... الخ.

✠ والقصد من هذا السكتاب وما يليه من نفس المجموعة، أن
نجمع تأملات بعض الآباء القديسين عن المزامير، والواضح
أن أغلب التأملات فى بعض المزامير هى لأوغسطينوس.

الرب قادر أن يكمل هذا العمل لمجد اسمه القدوس فقط
ببركة وشفاعة القديسة مريم العذراء والدة الإله أم النور وكافة
الآباء القديسين ودعوات أبنائنا المكرم غبطة البابا المعظم
الأنبا كيرلس السادس ويعوض الأخت المباركة التى شاركت
فى إعداد هذا السكتاب ؟

الكنيسة

✠ ✠ ✠

(١) الطلب بثقة ولجاجة .

« أمل لي أذنك سريعاً أنقذني » (٢) ... وذلك يعني أن صوتي صار منخفضاً لأجل كثرة خطاياي ، ولم يصعد إلى علوك وأنت يا رب تتنازل وتميل أذنك لتسمعني ، لكيما تكون لي ... ومولجاً لي .

« لأن صخرتي وموئل أنت » (٣) ... قرب المجد يسوع قال عن الرجل العاقل أنه يبنى بيته على الصخر . والرسول يقول إن الصخرة كانت المسيح الذي ينبغي أن يكون عليه اتكالنا . فالرب بموته عنا على الصليب أنقذنا من فخاخ إبليس .

« أخرجني من الشبكة التي خباؤها لي » (٤) ... فالرسول يقول إن إبليس يحول كأسد زائر حولنا ملتصقاً من يفترسه كذلك أنقذ الرب داود من مشورة أختيفل ، وأنقذ حزقيا من فخاخ سنحاريب ملك أشور .

(٢) تسليم حياته في يد الله .

« في يدك أستودع روحي . فديتنى يا رب إله الحق » (٥) وهذه هي أقصى درجات الاتكال ، ليس فقط تسليم أمورنا له أو الثقة في أنه ينقذنا وينجيننا ، ولكن أن نسلم له حياتنا ونستودع

من ٣١

إن المزمور يكشف أولاً عن حالة المؤمن عندما يخطيء بسبب عدم اتكاله على الله لذلك يحثنا المزمور على التسليم والاتكال على الله .

وبعد ذلك يتحدث عن التوبة كيف أنها تكون مصحوبة بالحزن والدموع وتنتهي بالفرح والابتهاج .

وإن اختبار التسليم والاتكال والشكر لله يكون واضحاً في حياتنا بعد التوبة . فالسقوط سببه عدم الاتكال - والاتكال على الله لا يتم إلا بعد التوبة .

التأمل في المزمور

أولاً : الاتكال على الله (ع ١ - ٥) .

« عليك يا رب توكلت » (١) ... والذي يتوكل عليه « لا يغزي مدى الدهر » (١) فالخطية تسبب الحزى أما الاتكال على الرب فإنه ينقذ من الخطية .

الاتكال على الله يدفع المؤمن إلى : -

عنده أرواحنا . في صحة أم مرض ، في سلام أم في ضيق ... في موت أم حياة . لقد كانت هذه هي كلمات الرب يسوع الأخيرة على الصليب . ان سر هذا التسليم هو الايمان في فداء الرب لنا على الصليب . لذلك يقول « فديتنى يا رب الله الحق » .

« الذى لم يشفق على ابنه بل بذله لأجلنا أجمعين كيف لا يهبنا كل شيء معه » .

ثانيا : التوبة (ع ٦ - ١٦) .

(١) البعد عن طريق الشر مع بغض

« أبغضت الذين يراعون أنفسهم كاذبة » (٢)

أى لا يكفي أن نبتعد عن الخطية بل أن نبغضها .

في صلب الرب يسو

(٢) الفرح والتوبة .

« ابتهج وافرح برحمته لأنك نظرت الى مذلتى وعرفت في

الشهداء نفسى » (٣) الرب يفرح بتوبتنا - والملائكة والقديسين

يفرحون « ملائكة السماء تفرح بخاطبى واحد يتوب ، ونحن

نفرح لأن خطايانا غسل بدم المسيح حامل خطية العالم كله ونقول

« ابتهج وافرح برحمته لأنك نظرت الى مذلتى وعرفت في

الشهداء نفسى » (٧) فقلب المؤمن مملوء بالفرح والرجاء في الرب .

(٣) الحزن في التوبة .

(١) « وارحمنى يا رب فانى حزين اضطربت من السخط

عينى نفسى وبطنى » (٩) .

« إن الحزن الذى بحسب مشيئة الله ياشىء توبة للخلاص بلا

ندامة » ٢ كور ٧ : ١٠ .

العين اضطربت من السخط ... والعين ترمز للبصيرة ، أى

أن سخط الله يجعل بصيرتنا الروحية تجزع وتضطرب .

والنفس ترمز لآمالنا فى الله واتكأنا عليه ... فهى أيضاً

تضطرب عندما يسخط الرب .

والبطن ترمز له قوة تكوين الفضائل . فكما أن البطن تلد

الجنين كذلك البطن الروحية تلد الفضائل الجميلة فالبطن تضطرب

عندما يسخط الرب .

(ب) « حياتى قد فنيت بالوجع وسنينى بالتهند ضعفت

بالمسكنة واضطربت عظامى » (١٠) .

المسكنة والتهند هما الأدوية التى تشفى أمراض النفس وتسكن

غضب الله فالقلب المنكسر والمتواضع لا ترذله يا الله .

(ج) صرت عاراً عند جميع أعدائي... لأنني سمعت المذمة
من كثيرين يسكنون حولى. حين اجتمعوا على جميعاً في اخذ نفسي،
(١١، ١٢، ١٣)

هذه الآيات تعبر بوضوح عن آلام المخلص عند الصليب
وأن الجميع اتفقوا لاخذ نفسه وأنه جرح في بيت أحبائه...

ومن ناحية أخرى فالمسيحي في طريق التوبة هو لإنسان
حامل الصليب ومشارك في آلام الرب وتعبيراته.
(٤) قوة التوبة من الرجاء في الرب.

« أضيء وجهك على عبدك وخلصني برحمتك » (١٦).

كما أن الشمس عندما تشرق تهرب الوحوش الضارية إلى
مرايضها واللصوص إلى مخابئها. كذلك إذا غاب الله بنظره عن
الإنسان يتسلط عليه الأعداء الخفيون والظاهرون والتفات الله
بنظره إلى الإنسان يكون من رحمة الرب كذلك قال النبي أضيء
وجهك أي - افتقد عبدك - وخلصني برحمتك. ان نظرة واحدة
من الرب يسوع إلى معلمنا بطرس الرسول ساعة التجربة دفعته
للتوبة فبكى بكاء مرأ.

(٥) التسليم بعد التوبة.

« أما أنا عليك يارب توكلت . قلت انك أنت الهى » (١٤)
« في يديك قرعتى » أو « في يديك اجالى » (١٥).

فبعد اختبار خلاص الرب في التوبة، نضع حياتنا ومستقبلنا
كله بين يدي الرب في تسليم كامل.

ثالثاً : الشكر المستمر بعد التوبة على كثرة حسنات الرب
(١٧ - ٢٢).

« لتبكم الشفاعة الفاشية المتكلمة بالاثم والكبرياء على
الضيق » (١٨). أى أن هؤلاء عندما يعرفون حقيقة السيد المسيح
وحقيقة المسيحي وأحكام الله المخفية فيه سيمزهلون ويسعدون
أفواههم بعد أن تكلموا عن المسيح المصلوب باحتقار وكبرياء.
إذاً لشكر الرب على:

(١) « ما أعظم جودك الذى ذخرتة تخافيك ... للمتكلمين
عليك تبجاه بنى البشر » (١٩).

فالله يذخر لأولاده كثيراً من الخير.

(٢) « تسترهم بستر وجهك من مكاييد الناس » (٢٠).

إن ستر وجه الرب يضيء اختفاؤه في الجسد، لأن الله
الكلمة أدخل ذاته واستتر في جسد إنسان - وجاء إلى العالم كى

يخلص أولاده ويسترهم . لذلك فالرب المتجسد هو يسترنا من
مكايد الناس .

(٣) « مبارك الرب الذي جعل عجباً رحمته لي في مدينة
محصنة » (٢١) .

فالرب يحفظ أولاده بملائكته - وبذلك يصبح في مدينة
محصنة لا يستطيع عدو الخير أن يقترب منهم .

(٤) « يسمع صوت تضرعنا عندما نصرخ اليه ونحن في
حيرتنا » (٢٢) .

وهذا يرينا أننا موضوع اهتمام الرب وأنه يسمع لطلباتنا .

رابعا : الختام (٢٣ - ٢٤) .

« حبوا الرب يا جميع أتقياءة تشجعوا ولتقو قلوبكم يا جميع
المتكلين على الرب » (٢٤) .

فالمزمور يقرر في ختامه أمرين :

الأول : أن جميع أتقياء الرب عليهم دائماً أن يعيشوا في

محبيته .

والثاني : أن تكون قلوبهم مملوءة بالثقة والرجاء والاتكال

على الرب .

من ٣٣

مزمور لداود للفهم

إن النبي بعد أن سقط في الخطية ، ورأى بعيني الإيمان
الغفران المعطى للمؤمنين بدم المسيح بواسطة الاعتراف
وبالمعمودية المقدسة والتوبة الخالصة فهم ما هو خلاص
نفسه وأسرع بالتوبة . أما الإنسان الذي يتكاسل عن التوبة
والإعتراف فهو عديم الفهم .

وهذا المزمور يشرح حالة المؤمن :

أولاً : قبل الإعتراف .

ثانياً : بعد الإعتراف .

وداود يعبر عن ضيقة النفس بعد صنع الخطية . . . ثم
يعترف لثانان الكاهن . . . ثم يشرح سلامه الداخلي بعد
الاعتراف .

أولاً : مقدمة المزمور

تطويب الإنسان الذي يغفر له الرب خطيته ويستر أثمه (١)
ولا يحسب الرب له خطية ولا يوجد في روحه غش (٢) .

ما أتعس الانسان قبل أن ينال الغفران بدم المسيح . إن مصير أى انسان مولود بالخطية هو الجحيم ، ولكن دم المسيح يطهر من كل خطية عن طريق المعمودية . إذأما أسعد الانسان (طوبى له) الذى غفر لإثمه .

أما السمت ، فهو ثمرة محبة الله لنا ، لأن المحبة تستر كثرة خطايانا . والرب يسوع من أجل محبته الكثيرة يستتر كل يوم خطايانا ، ونحن نقول له نشكرك لانك سترتنا (صلاة الشكر) . لذلك لا يحسب الرب لنا فى يوم الدينونة خطايانا ، ولا يحسب علينا فى روحنا خطية لأننا كنا قد سترت فى دم المسيح .

ثانياً : السموت وعدم الاعتراف

(١) لما سمكت : أى عندما خبأت الخطية ولم أعترف بها فمن كثرة الضيق ، بليت عظامي من زفير اليوم كله ، (٣) .

فالخطية تضيق النفس المؤمنة فى حالة شديدة من الضيق النفسى والكتابة والحزن .

والخطية أيضاً قد تسببت فى السموت عن تسبيح الله والشركة معه والسموت أيضاً يعنى السلبية والخضوع للخطية .

(٢) « لأن يدك ثقلت على نهارا وليلاً ، (٤) »

فالخطية تحزن قلب الله ، ومن محبته لنا أنه يضغط بيده علينا ليدفعنا للتوبة . « الذى يحبه الرب يؤدبه ويحمل كل ابن يسر به » عب ١٢ : ٦ .

« لأن الحزن الذى مشيئة الله ينشئ توبة للخلاص بلاندامه » .
٢ كو ٧ : ١٠ .

ثالثاً : الاعتراف

+ « قد عرفت اثمى ولم أكنم خطيتى قلت اعترف للرب باثمى ، (٥) »
إن بداية الاعتراف هو معرفة الخطية . . . الخطية خاطئة جداً ، والخطية عار الشعوب . الخطية عدوة لله وصالبة للمسيح . . . هذه هى خطيتى .

+ لا أعرد أكتنمها بل أعترف بها لله أمام الكاهن ، من يكتم خطاياه لا ينجح .

+ أعترف بايمان أن « دم يسوع المسيح يطهرنا من كل خطية »
١ يو ١ : ٧ .

لذلك يقول « وانت رفعت اثم خطيتى » (٥) .

رابعاً : ما بعد الاعتراف

- (١) الرب يغفرها ويمحوها بدمه .
- (٢) يعود إلى المؤمن سلامه الذي أفقده إياه الخطية . « لأنه هو سلامنا . . . وبصالح الاثنين في جسد واحد مع الله بالصليب قاتلاً العداوة به »
اف ٢ : ١٤ - ١٦ .
- (٣) استقامة الصلاة : إن الصلاة قوة طبيعية في الانسان من نحو الله تعوقها الخطية ، لذلك بعد الاعتراف يقول :
« لهذا يصل لك كل تقى في وقت يجدد فيه » (٦)
- (٤) شدة الخطية لا تغمر الانسان التائب المعترف :
« عند غمارة المياه الكثيرة . . . اياه لا تصيب » (٧) . إن شدة الخطية كالمياه الكثيرة لكنها لا تصيب المؤمن التائب .

(٥) النمو الروحي وتسليم الحياة لله :

بعد الاعتراف لا يكفي أن يشعر المؤمن أن خطيته قد غفرت بل عليه أن يسلم حياته لله ليتسلم الله قيادتها :

(١) يعطينا الرب فهماً بعد الاعتراف « أعلمك أرشدك الطريق التي تسلكها لا تكون كفرس بلا فهم » (٩، ٨)

(ب) يعلن الطريق ويتسلم قيادتنا فيه « أرشدك الطريق »
« أنا هو الطريق والحق والحياة » .

(ج) في الطريق يقوم الله اعوجاجنا لأنه تسلم حياتنا « عمنى عليك بلجام زينته » (٩) . إن الله برعايته لنا وتعليمنا وتأديبنا يسكب جماحنا الناتج عن أفكارنا الشريرة وشهواتنا وغرورنا ويلبسنا بلجام مثلاً نصير بلا فهم .

(٦) الرحمة تحيط بالمؤمن المعترف بخطياه :

لذلك يقول « كثيرة هي نكبات الشرير » (١٠) (الذي لا يعترف أنه خاطيء) ، وأما الذي اعترف بخطياه « فرحمة الله تحيط به » (١٠) . والرحمة هي الرب يسوع الغافر للخطية .

(٧) الفرح الروحي والشكر بعد الاعتراف :

« افرحوا بالرب وابتهجوا ايها الصديقون واهتفوا يا جميع مستقيمي القلوب » (١١) . افرحوا ولكن ليس بنفسكم ولكن بالرب الذي أجكم وغفر آثامكم . افرحوا ليس بالأمور المادية ولكن بالبركات الروحية « من افتخر فليفتخر بالرب » .

+ + +

هذه هي آلات التسبيح في العهد القديم ، آلات عديمة النفس والنطق ، تتحرك بيد بشرية وبنفس بشرية .

أما في عهد النعمة فأجسادنا وأنفسنا ينفخ فيها الروح القدس فترتل للرب .

اجسادنا بالأعمال الصالحة عندما تخدم المسيح فهي تسبحه . ونفوسنا بحواسها وأعمالها تصبح ذات عشرة أوتار ، بفهمها وعملها وصايا الرب العشرة فهي تسبحه ، وصاياه من نحو الله والناس .

« غنوا له أغنية جديدة . احسنوا العزف بهتاف » (٣)
جديدة : لأن أعمالنا القديمة لم تسبح الله ، لذلك نحن نقدم له أعمالاً وتسابيح جديدة ، ودلالة على وجود حواس جديدة في عهد جديد .

« لأن كلمة الرب مستقيمة وكل أعماله بالأمانة » (٤)
كلمة الرب مستقيمة ، لذلك سبق وقال بالرب للمستقيمين ينبغي التسبيح .

لأن كلمة الرب هي ربنا يسوع المسيح وهو صالح ومستقيم كذلك كلمة الله هي وصايا الإنجيل . . . وهي صالحة ولن يزول فيها حرف .

بعد أن تحدث داود النبي عن التوبة والاعتراف والرجوع لله في المزمور ٣١ ، ٣٢ - فإنه الآن يتحدث عن حالة المؤمن التائب وانفجار ينابيع التسبيح داخله « بل الماء الذي أعطيه يصير فيه ينبوع ماء ينبع إلى حياة أبدية » يو ٤ : ١٤ .
من أجل هذا - فإن هذا المزمور بالذات لا تستطيع أن نحس بلذته وحلاوته إلا إذا كنت في حالة توبة ... إذا أنت أيها القارئ مدعو إلى قراءة هذا المزمور بفرح بعد اختبارك لحياة التوبة .

التأمل في المزمور

« ابتهجوا بالرب أيها الصديقون . بالرب للمستقيمين ينبغي التسبيح » (١) إن التسبيح هو عمل المستقيمين الذين يفعل التوبة حزنوا على خطاياهم ، أما النفوس المعوج قلبها فهي تعجز عن تسبيح الرب . فالتسبيح لله يجب أن نصفه باستقامة القلب وطهارة الفكر .

« اشكروا الرب بالعود ، برابعة ذات عشرة أوتار وغنوا له » (٢)

«جميع مياه البحر كأنها في زق. وضع الأعماق في كنوز» (٧)

+ هذا ما حدث في خلقة البحر والأعماق .

+ كذلك مياه البحر الأحمر والأردن جمعها في زق حتى يمر شعب الله .

+ كذلك أحكام الله خفية وتشبه الأعماق ، مجوزة في كنوز معرفته .

«تغش الرب كل الأرض - وتهتز منه كل سكان المسكونة لأنه هو قال فكانوا . وهو أمر فخلقوا» (٨ ، ٩) .

تهتز منه كل سكان الأرض أى أنه مصدر حركتها فهي تتحرك بكلمته «لأننا به نحيا وتتحرك ونوجد» .

وعندما دخل رب المجد «أورشليم» اهتزت المدينة .

الأرض أيضاً تشير إلى جسدنا - وفيها تسكن النفس .

وهو أمر فخلقوا ... ففي المسيح يسوع نحن خليفة جديدة «لأننا نحن عمله مخلوقين في المسيح يسوع» أف ٢ : ١٠ .

«الرب يبدد مؤامرات الأمم - وأفكار الشعوب ومؤامرات الرؤساء» (١٠ ، ١١)

هذا ما حدث في قيامة الرب يسوع من الأموات - تبددت

«الرب يحب الرحمة والعدل . من رحمة الرب امتلأت الأرض» (٥)

إن رحمة الرب هي عمله المستمر في هذه الحياة ، ودينوته ستكرن في الزمن المقبل - لذلك فنحن الآن نعيش في وقت الرحمة ، ولقد امتلأت الأرض منها بحلول ربنا يسوع المسيح بالجسد . لذلك فهو يصفح عن خطايانا كل يوم ويرحمنا ، ومن أجل ذلك امتلأت الأرض من الرحمة .

كذلك الإنسان أصلاً من التراب (فهو أرض) ، وقد امتلأت حياته (أى الأرض) من رحمة الله لأن روح الله يسكن فيه .

«بكلمة الرب تشددت السموات وبروح فيه كل جنودها» (٦)
في البدء كان الكلمة ... كل شيء به كان وبغيره لم يكن شيء مما كان . إن كلمة الله أزلية وأبدية - فهو مساوٍ للآب في الجوهر - (بعكس كلمتنا التي تتلاشى في الهواء) .

أما روح فيه (الروح القدس) فهو مصدر قوتها «روح»
الله يرف على وجه المياه . . إن كل إيمان الأبرار هو من عم الروح القدس «لا يستطيع أحد أن يقول إن المسيح ربنا بالروح القدس» .

مؤامرات بيلاطس وهيرودس ورؤساء الكهنة والشعب وبقي
فكر قلب الرب ومشيتته .

✠ كذلك عندما أقامت الأمم الاضطهادات على الرسل
والكنيسة . خابت آمالهم ، أما الإيمان فلم يزل وسيظل دائماً
من جيل إلى جيل .

« طوبى للأمة التي إلهها الرب والشعب الذي اختاره
لميراثه » (١٢) .

إن شعب الله هم المؤمنون باسمه وليس اليهود غير
المؤمنين وأما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا
أولاد الله .

وأما أنتم فجنس مختار وكنوت ملوكي أمة مقدسة وشعب
اقتناء لكي تجربوا بفضائل الذي دعاكم من الظلمة إلى نوره
العجيب الذين قبلاً لم تكونوا شعباً وأما الآن فأنتم شعب الله
الذين كنتم غير مرحومين وأما الآن فرحومون (إبط ٢: ٩، ١٠)
« الرب من السماء نظر - تطلع الى جميع سكان الأرض »
(١٣، ١٤)

يقول القديس باسيليوس نظر أي نظرهم برحمته وانعاماته
لأنه عندما أراد أن يؤدب الشعب قال نزل وليس نظر ، إذ قال خبزات .

عن أهل بابل « لنزل ونرى أعمالهم » . كذلك عن أهل سدوم .
أما نحن في عهد الرحمة فالله نظر وتتطلع برحمته من السماء
وأرسل ابنه إلى جميع البشر ليشفيعهم ويرحمهم وذلك بتجسد ربنا
يسوع المسيح .

« المصور قلوبهم جميعاً المنتبه لكل أعمالهم ... » (١٥) .
إن المؤمنين أخذوا الروح القدس في قلوبهم ، وأعمالهم هي
ثمرة الروح التي يصورها الرب في قلوبهم « أما ثمر الروح فهو
حبة فرح سلام ... وداعة تعفف » غل ٥ : ٢٢ ، ٢٣ .
« لا يخلص الملك بكثرة الجنود - هوذا عين الرب على خائفيه
المتكلمين على رحمته » (١٦ ، ١٧) .

هذا ما صنعه الرب بفرعون وجنوده عندما أغرقهم في
البحر الأحمر . وما صنعه بجليات الجبار على يد داود الفتى
الصغير . وما صنعه بجيش الآشوريين الكبير أمام أورشليم
المدينة الصغيرة .

« لينجى من الموت أنفسهم ويعولهم من الجوع » (١٩) .
الرب يعولنا بتعاليمه . ويعولنا بجسده ودمه ويعطي أرواحنا
شعباً . حتى أجسادنا يعولها كما عال الجياع في البرية بخمس

« أما أنفسنا تنتظر الرب - معيننا وناصرنا - لأن به يفرح قلبنا وعلى اسمه القدوس اتكلنا - تكون يا رب رحمتك علينا كمثل اتكلنا عليك . . . » (٢٠ ، ٢١) .

النبى يستخدم أسلوب الجمع لأن المؤمنين كلهم كأنهم نفس واحدة باتفاق الرأى والمحبة والوحدانية فى المسيح .

+ نحن ننتظر الرب ونصبر على ضيقه من أجل محبته ومشاركتنا لصليبه وعلى رجاء محبته لنا . . .

+ نحن نفرح « احسبوه كل فرح يا إخوتي عندما تقعون فى تجارب متنوعة » يع ١ . ونحن نفرح لأننا تتشكل على اسمه القدوس .

+ أخيراً بمقدار حبنا وأمانتنا للمسيح بمقدار ازدياد رحمته علينا .

لذلك يقول « لتكون رحمتك علينا يا رب كمثل اتكلنا عليك » .

+ + +

من ٣٤

« لداود النبى عندما غير عقله قدام أخيك فطرده فانطلق »
١ صم ٢١ : ١٣ .

المقدمة

لقد وقع داود أسيراً فى يد أعدائه (أخيك ملك جت) فابتدأ يتظاهر بالجنون بأن يطبل على باب المدينة ويسيل لهابه على لحيته عندئذ طرده أخيك من أمامه وبهذه الحيلة نجا من بطشه ، ثم قال هذا المزمور « أبارك الرب فى كل حين تسبيحه فى فمى ... » .

ما هو باب المدينة ؟ . إنها قلوبنا التى أغلقناها فى وجه الرب يسوع الذى بقرعات صليبه فتح قلوب الهالكين .

وسقط أمام أبواب المدينة

فالله يتواضع أمام أبواب قلوبنا - إن أبواب المدينة هى بداية إيماننا كما تقدمه الكنيسة حيث تنتهى بنا إلى رؤية الأمور التى لا نراها وحدنا حتى نتقابل مع الرب ونراه وجهاً لوجه .

* * *

التأمل في المزمور

« ابارك الرب في كل حين دائماً تسبخته في فمي »^(١).

من يقدر أن يسبح الله كل حين إلا الملائكة - والرب يسوع
أعطانا أن نسبحه كل حين « أعطى الذين على الأرض تسبيح
السارافيم » من القداس الإلهي .

حتى ابارك الرب

هل أسبحه من أجل بركاته المادية ومن أجل خيرات
هذا العالم .

هل أسبحه عندما يعطينا صحة وقوة ... وعندما يبارك الرب
في أولادى وتظل السعادة بيتى ... أحيئذ فقط أسبح الرب ؟

لا ولكن يقول في كل حين .

لأن كل العطايا السابقة غير دائمة بل يأتى اليوم الذى تزول
فيه أشياء كثيرة - وتأتى التجربة والحاجة والفقر والالم ومع
ذلك تقول « ابارك الرب في كل حين دائماً تسبخته في فمي » .

إذا أنا ابارك الرب عندما يعطى وأباركه عندما يأخذ منى
ما أعطاه لى لأن الذى يعطى والذى يأخذ هو الله الذى
أعطانى ذاته ولن ينزعها منى .

هذا هو الذى أباركه في كل حين: أباركه من أجل أنه أعطانى
ذاته وليس من أجل شيء آخر .

+ وهذا يوافق أيضاً قول داود اشكروا الرب في كل حين .

+ وإذا كان كل عمل الإنسان من أكله وشربه ونومه
وجوده مع الناس ... كل هذا يتم بما يرضى الله حينئذ يقال
أن الفم يشكر ويسبح ويمجد الله بلا إنقطاع .

« بالرب تفتخر نفسى ليسمع الودعاء ويفرحون »^(٢) .

ولكن من الذى يقدر أن يسبح الرب في كل حين إلا
المتواضع القلب .

ومن هو المتواضع إلا الذى لا يفتخر ولا يمدح نفسه بل
« بالرب تفتخر نفسى » .

إذا فالذين لا يفتخرون بالرب فهؤلاء ليسوا ودعاء ولكنهم
قساة ومتعظمون ومتكبرون . الرب يريد أن تكون وديعاً -
فلتكن من خرافه . الرب يجلس فوق الودعاء ... هو يحكمك
فلا تخف أن تعثر أو تسقط لأن ثباتك يكون عظيماً ... من
الذى تحمله ... إن الجحش حمل السيد المسيح لأنه دخل المدينة
راكباً على جحش ابن أتان ، وكان الجحش وديعاً . لا تكن

كالفرس - كالفرس أو البغل الذى بلا فهم (مز ٣٢ : ٩) .
 فالفرس أو البغل فى كبرياء يرفع رقبته ... وبكل كبرياء يطيح
 براكبه ... مثل هذه الحيوانات تهذب شرستها بضربها بالعصى
 وبوضع اللجم فى أفواهها، وبوضع مهاز فى رجل الراكب حتى
 يمكنه أن يحكمها ...

إذاً عليك قبل أن تلجم وتضرب أن تتواضع كالإنسان
 وتحمل الرب . لا تطلب مدحاً لنفسك ولكن ليكن مباركاً
 الجالس عليك وقل : « ربنا يسوع المسيح ابن داود »
 ويفرحوا .

إن أعظم مل للودع قدّمه لنا الرب على الصليب عندما
 أسلم جسده عليه . سفك دمه . بذلك يكون قد علق وداعته على
 الصليب أماننا .

إذاً فلنردع مثل الله حينئذ نسبح الرب فى كل حين .
 « **عظموا الرب معى** » (٣) .

من هم الذين يعظمون الرب معى ... من أجل هذا يحبه
 علينا أيها الإخوة المتحدون فى جسد المسيح أن نعمل
 لعظم الرب .

لكن من الذى يعظم الرب إلا الذى يحبه .

ومن الذى يحب الرب إلا الذى يحتمل كل شيء من أجل
 اسمه ومن أجل صليبه ثم ينادى لمن حوله تعالوا انظروا معى
 هذا الصليب والمصلوب عليه . الصليب الذى كان رمزاً للعار .

أيها الإخوة حركوا المحبة فى نفوسكم وقولوا لأحبائكم
 عظموا الرب معى . إذا أحببت الرب فاجذب أقرباءك بسرعة
 لمحبة يسوع . إذا أحببت الكنيسة فأت بهم ليسبحوا قائلين
 « عظموا الرب معى فى كل حين » .

† كذلك فالثلاثة فتية فى أتون النار قد دعوا معهم كافة
 الخليقة لتسبح الله لعلمهم أن تسبيح الله أمر عظيم وليس له نهاية .
 باركى الرب يا جميع أعمال الرب سبحانه وزيديه
 علواً إلى الأبد .

باركى أيتها السموات ... يا جميع الملائكة ، يا جميع قوات
 الرب ، المياة الشمس والقمر نجوم السماء ، الأمطار والأندية ،
 الرياح والسحب ، جميع الأرواح ، النار والحرارة ، البرد والحر
 الليالى والأيام ، النور والظلمة ، البرد والصقيع والثلج والبروق
 والأرض والجبال والنبات والبحار والأنهار والأسماك والطيور
 والوحوش والبهائم . ويختم ويقول جميع البشر وكهنة الرب

وأرواح وأنفس الصديقين والقديسين والمتواضعو القلب
وأخيراً يقول يا حنانيا وعزاريًا وميمصائيل « أى الثلاثة فتيّة »
عن تسبحة الثلاثة فتيّة القديسين المدونة في الكتاب المقدس
في الأسفار القانونية التي حذفها البروتستانت .

ليس معنى ذلك أن الله محتاج إلى تسبيح بل الإنسان
هو المحتاج .

« لست أنت المحتاج إلى عبوديتي بل أنا المحتاج إلى ربوبيتك ،
(القداس الإلهي) .

وليس أن الله يتزايد بتسبيحنا ، لكننا نسبحه بما قد أعطانا
هو من بركة ولسان وفهم وروح . إذن نحن نسبحه بما له فينا .

ولنعلم اسمه معاً

ما معنى كلمة معاً - معناه كشخص واحد نسبح الرب ، فو
ترجمات أخرى يقول لنعمل اسمه كواحد نحاول أن نجذب كل من
نستطيع أن نجذبه بالعمل والكلام وبالوداعة وبالأقنعة
وباللفظ ... نجذبه إلى المحبة حتى إذا ما عظم الجميع الرب منهم
يعظمونه كواحد .

وبذلك يشير النبي إلى وحدانية الروح في الكنيسة .

« طلبت إلى الرب فاستجاب لي » (٤) .

من أى مكان سمعني واستجاب لي ؟ هناك من داخل ، هناك
أصلي وأبارك ... وهناك يسمع لي ويباركني ... في الخفاء ،
لا يدرك ذلك حتى من يقف بجانبى ، إذ يقول الانجيل « ادخل
إلى مخدعك وصل إلى أبيك الذى فى الخفاء وهو يجازيك علانية .
فعندما ندخل المخدع ندخل داخل القلب ، وطوبى للذين
يدخلون القلب ولا يجدون شراً .

طلبت الرب فاستجاب لي

الذين لا يستجيب لهم الرب هم الذين لا يطلبون الرب ، لم
يقبل الكتاب طلبت من الرب ذهباً فسمع لي - ولكن قال
طلبت الرب نفسه فسمعني واستجاب لي .

عندما تصلى وتطلب من الله أن يقتل شخصاً ما لأنه عدوك
تكون بذلك قد نصبت نفسك قاضياً لعدوك وصنعت من الله
جلالدا . ثم أعلموا أنه ليس أفضل منك هذا الذى تطلب له
الموت ؟ أفل ما يمكن أن يقال أنه أفضل منك لأنه لم يطلب
ملاكك . إذا عليك أن لا تطلب من الله سوى يسوع - الخاص
نفسه - فيستجيب لك ويقول « ها أنا معك » أش ٦٥: ٦٤ .

« تعالوا الى فتستنير وجوهكم » (٥).

إن الله المحب لا يقبل محبوه فقط بل يقول تعالوا الى فتستنير وجوهكم. إن أى شخص مؤمن هو عضو فى جسد المسيح ، والرب يسوع هو الرأس لذلك يقول الرأس للأعضاء انظروا الى فتستنير وجوهكم .

لقد نظر إليه اليهود واطلمت حياتهم واقتربوا منه ليصلبوه . ولكننا حين نقبل إليه ونتناول من جسده ودمه نستنير . هم صلبوه واطلمت وجوههم ونحن نأكل ونشرب المصلوب فنستنير .

تعالوا اليه فتستنير وجوهكم

إن هذه الآية موجهة للأمم لأن الرب يسوع قد صلب فى وسط اليهود ، وتمزق جسده على الصليب ، وشاهده اليهود ولم يستنيروا أما الذين كانوا فى الظلمة (الأمم) وأقبلوا إليه فقد استناروا .

كيف أقبل إليه الأمم واستناروا ؟ ذلك بالسير بالإيمان وباشتياق القلب وامتلأه بالمحبة .

تعالوا الى : لنذهب إليه بقدمينا ، فهل لك قدمان لتسلا ولا وجه المتكبر والمتعظم ... لأنه عندما يتكبر لا يقبل إلى الله

بهما نحسوا الله حتى لا تكون مشلولاً ؟ إن الوصيتين العظيمتين « تحب الرب إلهك من كل قلبك ... وقريبك كنفسك » هما اللذان ترمز لهما القدمان وبهاتين القدمين تجرى نحو الله فتقترب منه ... لأنه وهب لك نوره لكي تكون قادراً على السير فى طريقه .

† إن معنى الاستنارة هنا هو أن المسيح هو النور الحقيقى فالذى يتقدم إليه بالمعمودية يذهب عنه قتمام الضلالة وتزول عنه الخطايا الخبيثة ولا يخزى وجهه . فيدعو النبي الجالس فى الظلمة وظلال الموت ... إلى استنارة المعمودية .

† كذلك كل من تقدم إلى جسد الرب ودمه يستنير ، ووجهه لا يخزى . كما أن الشمس لا تنير إلا للسليم العينين كذلك المتناول من جسد الرب ودمه يحتاج إلى طهارة وبصيرة حتى لا يخزى فى يوم الدينونة .

† الأمر الأخير أن النبي يدعونا فى ضيقنا وأحزاننا أن نتقدم إلى الرب ونستنير بمواعيده وكلمة إنجيله فلا نخزى .

ولا تخزى وجوهكم

اقتربوا منه وأنتم تستنرون ولا تخزى وجوهكم ، فلا يخزى

فيواجهه الفشل في هذا العالم ، إذ بعد أن يرفعه العالم عندئذ يخزيه .
ولكن الرب يسوع يقول لأولاده لا تخافوا « اقتربوا مني
فلن تخزوا » .

قال المرشم « هذا المسكين صرخ والرب استجاب » .
إن المرشم يدعو ذاته مسكيناً وإن استجابة الصلاة تتوقف
على مسكنتنا وصراخنا كالمسكين عندئذ يسمع لنا الرب .

ولكن كيف أصرخ كالمسكين ؟ ... ذلك عندما تشعر أنك
محتاج فلا تتكل على قوتك ، وما دام ليس عندك فأنت محتاج
لمن يعطيك الغنى . كيف سيمع الرب للمسكين ؟ ... في كل ضيقهم
تضايق وملاك حضرته خلاصهم . إن الرب يرسل ملاكه لأن
« ملاك الرب حال حول خائفيه » .

إن الرب يسوع ذاته كما ذكر ملاخي ٣ : ١ هو الذي أرسله
الله إلى العالم ليحفظ أولاده . إذاً لا تخف - فإدمت تخاف الرب
فهو سيحفظك .

« أنا معكم كل الأيام وإلى انقضاء الدهر » .

+ كل مؤمن يتولى حراسته ملاك من ملائكة الله بعبادته خارجاً .
المعمودية .

« ولتصحب حياتهم ملائكة النور ليخلصوهم من كل مؤامرة
المضاد » (عن كتاب المعمودية) .

+ وقال رب المجد يسوع عن الأطفال « إن ملائكة هؤلاء
الصغار يرون وجه أبي الذي في السموات » .

+ وقال « أليس كلهم أرواح مرسلة للخدمة للزمعين أن
يرثوا الخلاص » عب ١ .

+ وقال يعقوب في صلاته « إن الملاك الذي نجاني من جميع
الشرور » .

+ وقال إبراهيم إلى عبده « سيرسل الله ملاكه أمام وجهك
وتأخذ امرأة لابني اسحق » .

+ ودافع الملاك عن أورشليم وقال « يارب الجنود إلى متى
أنت لا ترحم أورشليم ، زك ١ : ١٢ .

« ذوقوا وانظروا ما أطيب الرب »

+ قال المزمور إن داود غير مظهره وظهر بشكل مجنون
حتى أن الملك أخيمالك قال أتأتون لي بمجنون ولم يقبله بل
بعاً أخرجه خارجاً .

قال المسيح « إن لم تأكلوا جسد ابن الإنسان وتشربوا

دمه فليس لكم حياة فيكم . لقد ظهر السيد المسيح لنا على الأرض
بمظهر الضعف ، غير صورته (هو صورة الله) في شكل جسد
إنسانى حتى تقبله عقولنا البشرية . ولكن إن لم تقبله كأخيالك
فهو يذهب عنك ، كما ينكر البعض جسد الرب ودمه فيحرمون
أنفسهم من المسيح .

✠ لم يقل انظروا بل ذوقوا . ما الفائدة أن نصف للإنسان
حلاوة العسل بدون أن يذوقه . لذلك لا يكفي أن نسمع عن
الرب يسوع بل أن ندخل في شركة صلاة معه ونذوق حلاوته .
لذلك أعطانا الرب جسده ودمه لنذوقهما .

طوبى للرجل المتوكل عليه

من هو المتوكل عليه ... إلا المحتاج له الذى يشعر بالشقاء
في البعد عنه في هذا العالم . ولكنه يصير سعيداً في هذا العالم
عندما يتكل لا على ذاته بل يتوكل على الرب .

« اتقوا الله يا جميع قديسيه لأنه ليس للذين يتقونه أعواز »

إن خوف الله ينقى الإنسان من دنس الخطية . فالذى يضرب
خوف الله أمام عينيه فذاك قديس لأنه كما أن المسمر بالمسام
لا يتحرك خوفاً من ألم الوجع كذلك المسمر بخوف الله لا يتحرك

إلى شيء ردى . بل يثبت مسمراً بما يرضى الله من الفضائل .
إن حجة الذين يستهترون بخوف الله ولا يحافظون على
وصاياه أنهم إذا ساروا بأمانة وخوف من الله بدون غش أو
نفاق سوف يجوعون ويفتقرون ومع غلاء المعيشة يقولون
كيف نسد إحتياجاتنا .

المسرم يقول خافوا الرب فهو يعطى بسطاء لمن يخاف
ويشكر . كثيرون يخالفون وصية المسيح خوفاً من ضياع الأشياء
التي عندهم من أمور مادية . ولكن إن كان الرب يعطى الأشرار
البعيدين عنه فبالأولى يكون سخياً في العطاء لأولاده .

« الأغنياء افتقروا وجاعوا أما الذين يبتغون الرب فلا
يعوزهم خير » . . . (١٠)

✠ الأغنياء يعانون الجوع الداخلى ولكن طالبو الرب
لا يعوزهم شيء من الخير . وربما تعترض أن كثير من الأغنياء
يموتون وهم أغنياء ولا يصبحون فقراء بل في حياتهم يزدادون
في الغنى وتزداد ثرواتهم بل ويرافقهم هذا الغنى حتى في موتهم
وقبرهم يصنع من الرخام ، وينوح عليهم عظماء الأرض . ولكن
مع كل هذه المظاهر فمن نعرف حقيقة أفعالهم وجرائمهم والله

لا يمكن أن نغشه فهو لا يخدع بالمظاهر ولكنه يرى القلب
ويكشف الضمير .

† إن المؤمن غير الحقيقي يقول أذهب إلى الكنيسة وأصلي
وأبجد وأطلب من الله غنى ويصدم لأنه يطلب خيراً مادياً ،
والإنجيل يقول اطلبوا ملكوت الله وبره وهذه كلها تزداد لكم
(لأن الله يعلم أننا محتاجين إليها) .

وهكذا يجذبه الشيطان إلى أفكاره ويجره لعمل الشر لكي
يحصل على المال الكثير ويموت في شره .

† ولكن لتأكد أننا ان امتلأنا بغير الروح فنحن فقراء .
هل هذا الإنسان غنى لأن له بيت مملوء بالفراش الثمين ؟
أنت غنياً لأن غرفة قلبك مملوءة بكنوز عديدة من عدل
وحق ومحبة وإيمان وقوة واحتمال . فإذا كان الإيمان يباع فبكم
تشتريه ؟ والله قد وهبه لك مجاناً وأنت لا تشكر حتى الإنسان الذي يهوى الحياة ويعجب أن يرى أياها صالحة . صن
لسانك عن الشر وشفتيك عن التكلم بالفش . حد عن الشر
ولو قليلاً .

† هؤلاء الأغنياء جاؤوا إلى الخبز لأنه قال « أنا هو خبز
الحياة النازل من السماء » .
« طوبى للجوع والعطاش إلى البر لأنهم يشبعون » .

إن الذين يطلبون الرب لن يحتاجوا إلى أى خبز لأنهم
يشبعون .

† إن اليهود كانوا أغنياء من نعم الله ورعايته لهم
ولكنهم صلبوا رب المجد فافتقدوا لأنهم اغتالوا ينبوع ماء
الحياة الدائمة .

أما الأمم الذين كانوا فقراء من كل نعمة لما آمنوا بالمسيح
صاروا عارفين الله مصدر الغنى والشبع .

† إن المؤمن الحقيقي الحاصل على الرب يسوع يصير غنياً
لأنه قد حصل على رب الحياة مصدر الغنى والشبع والشفاء
والمجد

هلم أيها البنون استمعوا إلى فاعلمكم مخافة الرب . من هو
الإنسان الذي يهوى الحياة ويعجب أن يرى أياها صالحة . صن
لسانك عن الشر وشفتيك عن التكلم بالفش . حد عن الشر
يا صنع الخير . اطلب السلامة وجد في أثرها (١١ - ١٤) .

لقد قال الرب يسوع دعوا الأولاد يأتون إلى . . .
إن النبي هنا يرسم لنا طريق السعادة في خطوات . . . إنها

خطوات ذاك الذي وضع لنا مثالا لنقتفي أثر خطواته . وهذه الخطوات تنقسم إلى قسمين :

ا - سلبية : اكشف لسانك عن الشر وشفتاك أن تنطقا بالغش - حدد عن الشر .

ب - ايجابية : اصنع الخير - اطلب السلامة وجد في أثرها .

إن النبي ينهى عن الشرور ويأمر بالخير . كما أن الإنسان لا يحصل على العافية إن لم يشف من المرض ، كذلك لا يقدر أن يصنع خيراً من لم يتعفف عن الشر .

أولاً : اللسان : يقول الرسول يعقوب عنه « إن كان أحد فيكم يظن أنه دين وهو ليس يلجم لسانه بل يخدع قلبه فدياناً هذا باطلة » يع ١ : ٢٦ .

« هكذا اللسان وهو عضو صغير ويفتخر متعظماً ، هو نار قليلة أي وقود تحرق فاللسان نار . . . يدهس الجسم ويضرم دائرة السكون ويضرم من جهنم » يع ٣ : ٥ ، ٦ .

من فهم الإنسان تخرج الشقيمة والسب واللينة والسكر البطال والخبث والحلفان والتجديف وأفكار الزنى والسكر والغش والوشى بالناس والتهمة الباطلة والشهادة الزور والفيء كل أنين .

حدد عن الشر : كل وصايا العهد القديم والجديد تنهى عن فعل الشر .

ثانياً : صنع الخير : إن المسيحية ايجابية « فمن يعرف أن يعمل حسناً ولا يعمل فذلك خطية له » يع ٤ : ١٧ .

فالدرجة الأولى : أن نبتعد عن الشر .

» الثانية : أن نفعل الخير .

» الثالثة : أن نجد في البحث عن الخير ونطلبه .

« اطلب السلامة وجد في أثرها » . وأين هي السلامة ؟ إن الرب يسوع هو سلامنا ، لأنه السلام الحقيقي من أجل ذلك يجب أن نطلبه ونجد في أثره .

« عينا الرب على الصديقين وأذناه على تضرعهم » (١٥) .

لا تخاف أبداً يا من تفعل الخير ، ألا يكفيك أن تكون عين الرب عليك وأذنه تسمع صلواتك وصراخك ، ماذا تطلب أكثر من ذلك ؟

ألعل الله سيد قاس انصرخ إليه وهو لا يسمع لنا - حاشا -

أية تجارب أو صعوبات أمر بها الله وهو لا يدرى ، إنه يسمع

إن كان الطبيب يستمر في استئصال الأورام رغم صراخ المريض، هل هذا الطبيب قاس؟

هل الأم التي تدعك ابنها في الحمام وتغسل وجهه ولا تسمع لصراخه، هل هي قاسية - أو هي لم تسمع صوته، أم العكس إن قلبها مملوء من الحب.

هكذا في وسط التجارب - الله له قصد منها ولكنه يسمع صراخنا ولا يتركنا.

+ عينا الرب على الصديقين - ووجه الرب ضد فاعلي الشر.

« الصديقون صرخوا والرب سمع ومن جميع شهادتهم أنقذهم » (١٧)

الله أنقذ الثلاثة فتية من أتون النار وسمع لصراخهم وبقيتهم بردت ألسنة النار، فالنار لا تلبس ولا تحرق أولاً الله الصالحين.

ولكن هل هذا يحدث دائماً؟ لا تخف، فإن لم ينقذك جسدك فسينقذك روحياً - أعمل مشيئته فقط. الذي أنقذ الثلاثة فتية من النار هل أنقذ أيضاً شهداء العصور الأولى في عهد نيرو. ألم يكن هو إله الكل... أنقذ الأولين والآخرين تركهم.

أنقذ بطرس من السجن وقم عاجلاً، أع ١٢ : ٧. وفي الحال سقطت السلاسل وتبع الملاك فأخرجته خارج السجن وأنقذه. لكن هل فقد بطرس إيمانه عندما لم ينقذه الرب من الصليب الذي علق عليه، هل كانت حياة بطرس في هذه الحالة غير نقيمة... في كل مرة أنقذ الرب بطرس كانت تنتظره آلام أخرى. ولكن في النهاية عندما صلب أرسله الرب حيث لا تعب ولا ألم ولا شر.

« قريب هو الرب من منكسري القلوب ويخلص المنسحقين الروح » (١٨)

هذا هو سر عظيم. هو سر لقاء الرب بالإنسان.

الرب عال جداً على الجميع... ترتفع بنفسك ومع ذلك لا تلبسه.

ولكن عندما تتضع... ينزل هو إليك.

إذا لم يكن المسيح منكسراً ومتواضع القلب إذا أراد أن الرب العالی في سمواته يقترب إليه.

طوبى للساكنين بالروح... طوبى للودعاء... طوبى للجزائي... طوبى لكم إذا طردوكم.

« كثيرة هي أحزان الصديقين ومن جميعها ينجيهم الرب » (١٩)

يخص الله الصديقين بكثرة الاحزان - لأن هذا مفيد لهم
جداً لذلك يريد الرب أن يحزل لهم الفائدة ... ولكن في النهاية
الله ينجيهم لخلاص أرواحهم .

أما غير المؤمنين فبلاياهم أقل في هذا العالم ولكنها كثيرة
جداً في العالم الآخر وهناك لا يمكن أن ينجيهم الرب .

وللتجارب فوائد كثيرة : « احسبوه كل فرح يا إخوتي
حينما تقومون في تجارب متنوعة . عالمين أن امتحان إيمانكم ينشئ
صبراً . وأن الصبر فليسكن له عمل تام لكي تكونوا تامين غير
ناقصين في شيء » ١ : ٢ - ٤ . لذلك فالتجارب ضرورية لتكميل
حياتنا الروحية .

« الرب يحفظ جميع عظامهم وواحدة منها لا تنكسر » (٢٠) .

هذه أولاً نبوة عن عدم كسر سيقان المخلص على الصليب
وأما يسوع فلما جاءوا إليه لم يكسروا ساقيه لأنهم رأوه قد
مات » يو ١٩ : ٣٣ .

ولكن بالنسبة للمؤمنين فإنه لا يقصد المعنى المباشر - إنه لا يقصد
بالعظام هذه العظام المادية وإلا لحكمتنا على إنسان قطع الطبيب
رجله - أو كسرت في حادثة أنه شرير، كذلك الشهداء الذين عذبوا

بكسر عظامهم . إنه هنا يتكلم عن عظام أخرى - إنها أعمدة الايمان
التي تعطى صلابة للمؤمن ، هذه الأعمدة هي الصبر وقوة الاحتمال
في جميع التجارب .

تأملوا معي اللصين الذين صلبا مع رب الجسد ، الاثنين
كسرت عظامهم ، وواحد بعد ذلك حكم عليه بالموت الأبدى ،
والآخر قال له الرب « الحق أقول لك اليوم تكون معي في
الفردوس » لو ٢٣ : ٤٢ .

الاثنين كسرت عظامهم ، الذي ذهب للنميم كالذي ذهب
للجحيم . إن الرب حفظ إيمان اللص قوياً ، إنها عظام
حياته الروحية التي لم يقدروا أن يكسروها عند كسر ساقيه .

« يموت الخطاة بشرهم » (٢١) .

إن موت الشرير هو الذي تكون نهايته الهاوية - فلتعلم
من الإنجيل أيها الأحياء ما هو أسوأ موت، لقد كان هناك اثنان
الغنى ولعازر . كان الغنى يلبس البز والارجوان ويتعاطم كل
يوم . وآخر فقير عند بابه يشتهي أن يأكل الفتات الساقط من
مائدته وكان جسده مكسواً بالفروخ وكانت الكلاب تلعقه ،
مات لعازر عند باب الغنى وألقى خارجاً ، وحملته الملائكة عند
حضن ابراهيم . والذين رأوه عند باب الغنى دون أن يجد من

يواريه التراب قالوا هذا جزاء الشرير . وكل إنسان يعاكسنا
ويضطهدنا ستكون نهايته مثل نهاية لعازر .

ومع كل هذا فهو ساكن في حضن إبراهيم مستريحاً . فإذا
كنا مسيحيين حقيقيين يجب أن نؤمن في كلمات الرب يسوع ،
لأن الإيمان هو الذي سينقلنا إلى حضن إبراهيم .

ولكن بأى موت مات الغنى - مات في عز وشبع ، مات في
حريره وأرجوانه وشيع تشيعاً عظيماً « وكفن في أغل القماش ،
وعندما وصل إلى الجحيم تمنى قطرة ماء من إصبع الفقير على
لسانه ولم يجبه أحد - وهكذا نفهم أن أسوأ موت هو موت الخطاة
والآن يا أحبائي لا نطلب أكفان غالية - ولا جنائز عظيمة
ولا تحية من أهلنا - ولا من يضرب على صدره وينوح لأجلنا
ولا مدافن من رخام مذهب - بل ملكوت الله وبره أولاً .

« ومبغضو الصديق يعاقبون » (٢١)

من هو الصديق ؟ من يقدر أن يكون بلا خطية ؟ واحد
فقط هو الرب يسوع الذي أبغضه اليهود وصلبوه فعاقبهم الله
كذلك من هو الصديق ؟ « هو الذي يؤمن بالذي يبرر الفاسق
لذلك فإنه يحسب له برأ » روم ٤ : ٥ .

ومن ذا الذي يبرر غير ربنا يسوع المسيح . الذي هو كفارة
عن خطايانا ٢ يوحنا ٢ : ٢ .

فالذي يضطهد أولاد الله المؤمنين باسمه يماقبهم الله .

« وكل من يتكل عليه لا يندم » (٢٢)

إن الرب يسوع هو طريق خلاصنا من الهاوية ، فالصديقون
مهما كانت حياتهم عظيمة لا تخلو من الخطية - لكنهم باتكالمهم
على غافر الخطايا الرب يسوع المسيح فإنهم لن يهلكوا آمين .

† † †

خاصم يا رب خاصمي (١)

إنه ليس هناك أقوى من الرب يسوع الذي داس الموت بموته ، وليست هناك يد أقوى من اليد التي لمست النعش فقام الميت بداخله وأي يد أقوى من هذه اليد التي غلبت العالم ليس بالحديد والفولاذ ولكن بالمسحاة على الخشبة .

ومن هو أحب لنا من الذي وهب لنا الحياة ، الذي نزل لموت لأجلنا حتى نكون أهلاً أن نذهب إليه . لذلك يجب علينا أن ندرس هذا المزمور في ضوء الحرب الروحية الدائرة بين أولاد يسوع بحبيهم المسيح الذي مات لأجلنا وبين قوات الشر الروحية .

« خاصم يا رب خاصمي وقاتل مقاتلي » (١)

« إن كان الرب معنا فمن علينا ، رو ٨ : ٣١ . وماذا يصنع معنا الرب ؟ » « يمسك بجناحنا وترساً وانهض إلى معونتي » (٢) منظر عظيم جداً أن نرى الرب مسلم من أجلنا كما يقول المزمور عن الصديق « كأنه بترس تحيط به بالرضا ، من ٥ : ١٢ . إن الرب يسلحنا بأسلحته بترس التي بقول عنها الرسول لأنها ترس الايمان

وخوذة الخلاص وسيف الروح الذي هو كلمة الله
اف ٦ : ١٦ ، ١٧ .

إن الأسلحة التي سلحنا بها الرب روحية غالبية غير مغلوبة غير مرئية (ترس الايمان) لأن أعداءنا خفيون غير مرئيين .

« أشرع رحاً وصعد تلقاء مطاردي » (٣)

من هم الذين يطاردونني . ليس هم أعداء من البشر فقط بل هم أعداء أشد قسوة - هؤلاء الذين نحاربهم في الخفاء وبحذرنا منهم الرسول قائلاً « فإن مصارعتنا ليست مع دم ولحم بل مع الرؤساء مع السلاطين مع ولاة العالم على ظلمة هذا الدهر مع أجناد الشر الروحية في السماويات » اف ٦ : ١٢ . « فالعالم كله قد وضع في الشرير » ١ يو ٥ : ١٩ .

وبهذا يشرح لنا الرسول أي عالم وأي رؤساء الذين نحاربهم . لأنهم ولاة العالم على ظلمة هذا الدهر فولاة العالم هم ولاة الظلمة .

« يا رب قل لنفسى خلاصك أنا » .

وماذا بعد ذلك « ليخبر ويخبر الذين يطلبون نفسي » ليرتد

إلى الوراء ويخجل المنفكرون باسمي ، (٤)

هم يطلبون نفسي ليهلكوها « باد عنى المنجى ليس من يسأل

عن نفسى ، من ١٤٢ : ٤ . من هو الذى قال ليس من يسأل عن نفسى ؟ هو نفسه الذى قيل عنه فى النبؤات « ثقبوا يدي ورجلي أحصى كل عظامي إقستموا ثيابي بينهم وعلى لباسي يقتربون »

من ٢٢ : ١٦ : ١٨ .

فهذه النبوءات كلها كانت أمام اليهود ولكنهم لم يسألوا عن نفس المسيح ، بل طابوها ليهلكوها .

كثيرون يسيثون إلى أولاد الله عندما ينصحونهم بالهروب من الاستشهاد وعدم احتمال الألم من أجل المسيح كما فعل بطرس وانتهر المسيح عندما تسكلم عن آلامه قائلاً « حاشاك يا رب لا يكون هذا » فالتفت وقال لبطرس « اذهب عني يا شيطان ، مت ١٦ : ٢٢ ، ٢٣ .

من أجل هؤلاء أيضاً قال المزمور « ليرتد إلى الوراء ويخجل المتفكرون بأساءتي » .

« ليكونوا مثل العصافاة قدام الريح وملاك الرب داحرهم ليكن طريقهم ظلاماً وزلقاً وملاك الرب طاردهم » (٥ ، ٦) .

المؤمن يسير بثبات أما هم يحملون العناد والتعدي فى قلوبهم فالتجارب بالنسبة لهم كالريح وهم كالعصافاة أمامها .

إن طريقهم ظلام (نتيجة للجهل الروحى) ، وزلق (نتيجة كثرة عنادهم ومتعهم العالمية) . وملاك الرب طاردهم حتى لا يتمكنوا من الوقوف .

هذه الكلمات قيلت ليس بدافع الغيظ من الله ولكن بدافع التبكيت للخطاة . وفوق كل هذا فهذه نبوة عن اليهود الذين ساروا فى طريق مظلم زلق أدى بهم إلى صلب الرب يسوع ، وانتهى بهم الأمر أن دحرهم الملاك فى طريق زلق مظلم (كيهوذا الذى شنق نفسه) .

« لأنهم بلا سبب أخفوا إلى هوة شبكتهم » (٧)

إن رأسنا الرب يسوع أخفى له اليهود هوة شبكتهم وظنوه قد انخدع فى حبالهم ، فى حين أنهم هم الذين قد خدعوا أنفسهم . فيهوذا كان أحد الإثنى عشر ، وهو مثل لنا لأنه لا بد أن نعيش فى وسط الأشرار وأن نحتمل شرهم سواء عرفناهم أم لا . فقد أعطانا الرب مثلاً رائعاً نفشل - كما أن مدرسة يسوع المكونة من التسلا مئة الإثنى عشر لم تفشل فكم بالحرى يجب علينا أن نكون حكماء لأنه قد تمت النبوة عن ظهور الشر فى مدرسة المسيح . أنهم بلا سبب أخفوا إلى فخاً - أى ظلماً وبهتاناً .

«لناته التهلكة وهو لا يعلم ولتنشب به الشبكة التي أخفاها
وفي التهلكة نفسها ليقع» (٨)

✚ عقاب عادل ليهوذا الذي صنع الفخ فوقع فيه .

✚ عقاب عادل للشيطان الذي نصب فخاً لإماتة ربنا فوقع
هو في الفخ وانكسرت قوته .

✚ يتفق مع هـ - ذا قول الأمثال : من يخفر حفرة يسقط
فيها ومن يدحرج حجراً تدحرج عليه ، أم ٢٦ : ٢٧ . « إن
الشرير تأخذه خطيئته وبجبال خطيئته يمسك » أم ٢٢ : ٥ .

أما نفسي فتفرح بالرب وتبتهج بخلاصه (٩)

أى شيء نفرح به . إن الرب قد أعطانا كل شيء ... أعطانا
ذاته - وعلى أن أطلب فقط - « إسألوا تعطوا » مت ٧ : ٧ .
لو كان هذا الوعد صدر من امبراطور ماذا كان فرحنا
وسرورنا يكون

ولكن تأمل جيداً إن الرب الممجّد هو الذى قال
اسألوا تعطوا . . .

ماذا ستطلب :

سأطلب الأرض كلها ، وبعد ذلك أطلب البحار كلها ،

إن هذا الطمع ربما يعمل لك فيك إصيب . وبعد ذلك
أطلب الجزر ، ثم أطلب الهواء حيث لا تستطيع أن تطير ...
وتتعدى ذلك ، إلى الشمس والقمر والنجوم لأن الذى خلقها
قال : اسألوا تعطوا . ومع كل هذا لن تجد ائمن واحل من
الذى صنع كل هذا نفسه .

كل الأشياء غالية لأنها جميلة . ولكن أى شيء أجعل منه ؟
وأشياء قوية . ولكن من هو أقوى منه ؟

إن الرب لن يعطيك غير نفسه ، فإذا وجدت أحسن منها
فاطلبه . . . وهكذا ستجد أن كل ما تطلبه من الرب غير ذاته
إنما خطأ لأنك تطلب المخلوق وليس الخالق .

أما نفسي فتفرح بالرب وتبتهج بخلاصه . وخلاص الرب
هو يسوع « لأن عيني قد أبصرتا خلاصك » لو ٢ : ٣٠ .

« جميع عظامي تقول يا رب من مثلك » (١٠)

أظن أن هذه الكلمات تقرأ فقط ولا تفسر . . . عندما
نرى الرب أمامنا نصرخ ونقول جميع عظامي تقول يا رب
من مثلك .

من مثلك يا رب ، لو تطلعنا إلى الفلك والنجوم والشمس والقمر نقول كم هي جميلة وعظيمة ولكنك أنت خالقها فمن مثلك يا رب . الذين عبدوا الشمس لأجل عظمتها لو عرفوا أنك خالقها لقالوا من مثلك يا رب .

الذين عبدوا الملائكة وسجدوا لها ، لو عرفوا أنك خالقهم وانهم لا يساووا شيئاً إلا في وجودك معهم وهم ينظرون إليك لقالوا من مثلك يا رب .

الأفضل أن نعبد مع كل الخليقة خالقها ، ثلثا نعبد الخليقة وننسى الله خالقها ، السموات تسبح بمجد الله والفلك يخبر بعمل يديه . إذا فلنسبح معها خالقها . إن التعلق بأى شيء فى العالم حتى العبادة ينسينا الخالق المستحق كل تعلق وعبادة .

على الكنيسة أن تسبح دائماً وتقول من مثلك يا رب لأنه رأسها وقوتها ، ومجدها وخلاصها وبرها ، الذى كسر شوكة الخطية والشیطان ، الذى وهب لها الميراث الأبدى .

« المنقذ المسكين من يدي من هو أقوى منه والفقير والبائس من سأل به » (١٠)

من هو الذى قد غلبنا إلا الشيطان الذى هو أقوى منا عندما استسلمنا له ؟

من يستطيع أن يدخل بيت القوى وينهب أمتعته (إلا الذى هو أقوى منه) الذى يدخل ويربط القوى أولاً مت ١٢ : ٢٩ .
إن الرب يسوع بقوته العظيمة ربط الشيطان وجعله ياق كل سلاحه « فهر الذى ينجى الفقير المستغيث إذ لا معين له » مز ٧٢ : ١٢ .

لأنه من هو معينك غير الرب يسوع الذى تقول له « يارب قوتي وخلاصى » مز ١٩ : ١٤ .

هو الذى تتكل عليه وحده الذى سفك دمه لأجل خلاصنا ليشترينا وينقذنا من خدام وعبيد مأسورين إلى أبناء وأحرار .
ولكن من الذى سيثبته الرب ؟ المسكين والفقير والبائس لأنه طوبى للمسكين بالروح لأن لهم ملكوت الله ، القلب المنكسر والمتواضع لا ترفضه يا الله .

« شهود زور يقومون على وعما لم أعلم يسألوننى يجازوننى عن الخير شراً ثكلاً لنفسى » (١١ ، ١٢) .

لقد شهدوا على الرب يسوع رأس الكنيسة أنه مجدف وأنه يعزبول « وعما لم أعلم يسألوننى » « أى عما لم أفعل ولا أعلمه علم العقل يسألوننى » - فالرب يسوع لا يعلم التجديف ولا الخطية ولا يعرفها .

جازوني عن الخير شرا ثكلا لنفسي

أعطيتهم خيراً وجازوني شراً .

أعطيتهم الحياة وأعطوني الموت .

أعطيتهم الشرف وأعطوني المهانة .

داويت جروحهم ومن هذا كله ثكلوا نفسي .

كانت حياتهم كأوراق التين وليس فيها ثمر - كلامهم وإيمانهم
كان بدون أعمال « فأنت إله الذي تعلم غيرك ألست تعلم نفسك
الذي تكرز أن لا تسرق أتسرق ؟ الذي تقول أن لا يزني أتزني ،

رو ٢ : ٢١ ، ٢٢ .

« أما أنا ففي موضعهم كان لباسي مسحا . اذلت نفسي

(١٣)

بالصوم وصلاتي الى حضني ترجع »

هذا ما حدث بالفعل لداود : ففي وقت آلام أعدائه (شاو

وابشالوم) كان يطلب نجاتهم ويصلي الى الله أن لا يهلكوا ...

حتى أنه بكى بكاء شديداً عند موتهم .

أما بالنسبة للرب يسوع فهو : -

أولاً : لبس مسحا أي تواضع «والمسوح هو جلد ماعز

فألب أخلى ذاته آخذاً شكل عبد» في « ، فأنه إذ أرسل ابنه

شبه جسد الخطية دان الخطية في الجسد » رو ٨ : ٣ .

هذه هي مسوح الرب يسوع الذي لبسها تواضعاً من أجلنا .

ثانياً : اذلت نفسي بالصوم الرب يسوع كان في حالة

جوع فجاء إلى ثمرة التين - أي إلى الأعمال الطيبة في حياة أولاده

وعطش لا إلى ماء السامرية بل إلى خلاص نفسها - وعطش على

الصليب إلى خلاص البشرية - فألب في حالة صوم وإذلال حتى

الصليب حتى يرتوى ويشبع من نفوس البشر التي سبنا إلى الخلاص .

بقي الرب في صوم عظيم - حتى تغذى بأولاده بعد القيامة

بعد أن أنعشهم ونزاهم وقواهم وخلصهم في جسده .

ثالثاً : وصلاتي الى حضني ترجع

الرب يسوع صلى على الجبل وحده - وصعد منفرداً على

الجبل ليصلي مت ١٤ : ٢٣ . وقضى الليل كله في الصلاة ، لو ٦ : ١٢ .

حتى في وقت آلامه مت ٢٦ : ٣٦ . سر ١٤ : ٣٥ ، لو ٢٢ : ٤١ ...

إن صلاته إلى الآب ، وهو والآب واحد « أنا في الآب والآب

في ، يو ١٤ : ١٠ . لذلك فصلاته إلى حضنه ترجع .

أما بالنسبة لنا فالروح القدس ساكن فينا (في حضننا)

وصلاتنا ترجع إلى الروح ليصعدنا إلى الآب « لأننا لسنا نعلم

ما نصلي لأجله كما ينبغي بل الروح يشفع فينا بأنات لا ينطق

بها ، رو ٨ : ٢٦ .

ربما يفهم برجع الصلاة إلى الحوض أى عدم قبولها - فرغم
أن الرب يسوع صلى من أجل صالبيه ، ولكن لانهم لم يتوبوا
فلم ينتفعوا بالصلاة ورجعت إلى حوض الرب .

« كانه قريب كانه اخى كنت اتشى كمن ينوح على امه انحنينا
حزينا » (١٤) .

الله قريب جداً كأخ وكصديق وكأرأس لجسدنا وكروب
ساكن فينا « به نحيا وتتحرك ونوجد » أع ١٧ : ٢٨ .
« أنتم هيا كل الله وروح الله ساكن فيكم » .

« من هو أخى وأختى وأمى - الذى يصنع مشيئة الله هو أخ
وأختى وأمى » مر ٣ : ٣٥ .

« لكى يكون بكرأ بين إخوة كثيرين » عب ٢ .
ولكن لماذا لا نحس بوجوده أحياناً معنا ؟
إن بطرس عندما قال « أنت هو المسيح ابن الله الحى ،
قريباً جداً من الله . وعندما قال « حاشاك يا رب أن يحدث
هذا ، كان بعيداً جداً عن الله .

في المرة الأولى قال له الرب « طوباك يا سمعان بن يونا
في المرة الثانية قال له « اذهب يا شيطان » مت ١٦ - ١٧ .

في المرة الأولى كان يطلب ما هو لله وفي المرة الثانية كان
يطلب ما هو للناس - عندما تطلب ما هو للناس تباعد عن الله .

إن شعب اليهود كانوا أولاد وإخوة الرب يسوع - وهذا
ما حدث أن الرب يسوع بكى على المدينة وكان يحزن مكتئباً على
غبابة قلب اليهود وقساوته .

« ولكنهم فى ظلمى فرحوا واجتمعوا - اجتمعوا على كالسياط
ولم أعلم - انشقوا ولم يندموا - جردوني وهزأوا بى صرخوا
باسنانهم » (١٥) .

لأنها شهادات اليهود المزورة على الرب كانت كالسياط -
انشقوا أى اختلفوا فى آرائهم - منهم من قال إنه مستوجب الموت
ومنهم من قال إنه برىء - ولكنهم كلهم لم يندموا بل
تمموا الصلب واستهزأوا به وصرخوا على أسنانهم ولطموه
وطعنوه ... الخ .

هذا ما حدث للرب يسوع الرأس وهذا ما يفعلونه الآن
بجسد الكنيسة - أى المؤمنين ، فتعرضوا للاستهزاء والضرب
والرمى للوحوش والحرق وفرح كل العالم بذلك ، كما فعل هؤلاء
بالرأس .

« يارب الى متى تنتظر - استرد نفسي من تهلكاتهم وحيدتي
(١٧) من الاشبال »

الى متى يسكت القاضى ولا ينصف الارملة (لو ١٨ : ٣) .
« ان اناة الله إنما تقتادنا الى التوبة » . إن قاعينا ليس بظالم -
أو غير قادر - أو غير محب - ولكن من أجل محبته يبطل في
خلاصنا لسبب يراه وليس لحاجة أو لضعف لكي يمتلئ كل
منا تماماً .

أن وحيدة الرب يسوع هي نفسه التي قامت بعد هذا
الاستهزاء الشديد من قبل في اليوم الثالث من أجل هذا كان
يقول بالجسد : « أبا الآب مجدنى بالمجد الذى كان لى قبل انشاء
العالم » لأنه من أن ضعفنا نطلب دائماً خلاص نفوسنا من
تجارب العدو الشرير ونطلب أن يخلص الرب الكنيسة من
قوات الشر ومن كل أعمالهم .

« احمذك في الجماعة الكثيرة في شعب عظيم اسبحك » (١٨)
إن هذه الجماعة العظيمة القوية هي الكنيسة القوية . ليست كل
النفوس قوية وتقبل تسبيح الرب ... فالكنيسة بها التبن والحنطة -

وهنا يقول عن التسبيح بواسطة النفوس القوية العظيمة أى الحنطة .
أن ريح التجارب تذرى التبن - وتبقى الحنطة . وهذه الحنطة هي
الشعب العظيم الذى يسبح الرب .

« ولا تشمت بى الذين هم اعدائى باطلا ولا يتفامز بالعين الذين
يبغضوننى بلا سبب لانهم لا يتكلمون بالسلام وعلى الهادين فى
الارض يتكلمون بكلام مكر . فقروا على أفواههم قالوا هه هه رات
أعيننا » (١٩ ، ٢٠ ، ٢١) .

الذين غمروا بميونهم « هم المرائين . يتكلمون بالسلام وبعد
قليل يقولون أصابعه أصابعه » (لو ٢٣ : ٣١) . ثم عندما استهزأوا
به قالوا « تنبأ أيها المسيح من لطمك » مت ٢٦ : ٦٨ .

« هه هه رأت أعيننا معناه قد رأينا عجائبك فأين هي الآن
« خلص آخرين وأما نفسه فلم يقدر أن يخلصها » . مت ٢٧ : ٤٢ .
« تهكموا عليه » « لأنه جعل نفسه ابن الله » يو ١٩ : ٧ .
ومع هذا ترك نفسه معلقاً على الصليب ... ولقد كان سهلاً جداً
للذى قام من الأموات أن ينزل من على الصليب ...

ولكن هذا المحب ترك نفسه فى هذا الذل لأجل خاصته
واحباؤه وليس لأجل أعدائه ومنكريه ... وهذا هو السر لأن قيامته
أشارت إلى الحياة الجديدة المروقة لأحباؤه وليس لأعدائه .

(٢٢)

« قد رايت يا رب . لا تسكت ياسيدي لا تبتعد عني »

الله ناطق بطبيعته - ناطق بكلمته الازلية - ثم تكلم بالانبياء
وبذاته في الإنجيل - ثم هو يتكلم فينا « لستم أنتم المتكلمين بل
روح أبيكم » وأيضاً يتكلم بالصمت والسكوت . لذلك يكفي أن
تقول له يا رب قد رايت أنت فلا تبتعد عني « ها أنذا معكم كل
الايام وإلى انقضاء الدهر » .

(٢٣)

« انتبه الى حكمي يا الهى »

أى حكم - هل حكم التجارب وعذابها وآلامها - الذى
يشارك فيها الخطاة والابرار - المهم السبب الذى من أجله تم
الآلام . لانه مكتوب « طوبى لكم إذا طردوكم من أجل اسمى »
مت ٥ : ١٠ . إن الشهيد الذى تقدم إلى الاستشهاد لم يطلب عقاباً
لراجيه ... لكنه يطلب حكم الله من أجل الكنيسة ومن أجل
الله لكي ينال التطويب الذى وعد به الرب لانه لا يتطلع إلى
تعبيرات الناس - ولكن يقول « حسب عدلك أنت يا رب » (٢٤) .

لا تدعهم يا رب « يقولون في قلوبهم هه شهوتنا ، لا يقولوا
قد ابتلعناه » (٢٥) إن الشهداء يقولون لولا أن الرب كان معنا
عندما قام الناس علينا لا ابتلعونا عند سخط غضبهم .

إن العالم لا يبتلعنا ولسكتنا نحن الذين نبتلعه .
إن العالم لا يهزمنا ويفنيها ولاكننا بايماننا واستشهادنا من
أجل الحق نبتلع العالم ونجره للإيمان بالمسيح .

لقد ابتلع بطرس الأمم عندما عمد كرفيليوس - قام وذبح
وأكل كما أعلنت له الرؤيا « قم اذبح وكل » أع ١٠ : ١٣ - اقتل
فيهم خطاياهم وجددهم . اجذبهم إلى الإيمان لا تدعهم يقولون
« قد ابتلعناه » (٢٥) .

ابتلع الحادهم كما صنع موسى مع العجل الذى طحنه وذراه
على الماء وشرب منه شعب اسرائيل - إذا لتبتلع الكنيسة الحادهم
ليبتلع القديسون الاحاد في العالم ويفنونه .

ختام الزمور

لتقل الكنيسة أعضاء جسد الرب مع يسوع الرأس :

« ليهتف ويفرح المبتهجون حقى وليقولوا دائماً ليتعظم الرب
المسرور بسلامة عبده ولسانى يلهج بعدلك اليوم كله بحمدك »
(٢٧ ، ٢٨) .

لنسبح الرب طول اليوم بلساننا .

لنسبحه بأعمالنا - لا تفعل الشر وبذلك تكون تسبح للرب ،
لا تهمل عملك - لا تقم المشاكل مع جارك - لا تغش -

لا تتمكر - لا تشته ... ففي براءة أعمالك اجعل نفسك تسبح الرب
طول اليوم .

لتسبح الرب بسهرنا - هل تسبح الرب وأنت كثير
النوم ؟ ..

قوموا يا بني النور لتسبح رب القوات .

+ + +

من ٣٦

« يقول متجاوز الشريعة في ذاته أنه ليس خوف الله أمام
عينيه » ^(١) .

هذا يمثل جيل من الأشرار يدعون عدم الفهم لشريعة الرب
ولا ينفذون وصاياهم لأنهم لا يقدرّون بل لأنهم لا يريدون .
والقلب البشري يخدع صاحبه ويغش نفسه فيدعى عدم الفهم ،
ويدعى صعوبة الحياة ضد رغبات الجسد لأن الحياة مع الله هي
ضد ارادته ورغبته . هذا هو الإنسان الذي يحب الخطايا ويكره
وصايا الرب لأن ليس خوف الله أمام عينيه . « القلب أخدع من
كل شيء وهو نجيس من يعرفه » .

« لأنه ملق نفسه لنفسه » ^(٢) أو لأنه غش ذاته لوجود
ائمه أمامه .

هناك أناس لا يريدون أن يكتشفوا خطاياهم ، وهناك
آخرون عندما يكتشفون خطاياهم يخدعون ذواتهم ويتعاملون
بعلل فيقولون : -

+ أنا لا أعلم أن هذا الفعل خطية .

✦ أو يبحث عن سبب يبرر به خطيته .

✦ أو يقول إن كثيرين يفعلون هذه الخطية مثلي .

✦ أو لو كان الرب لا يريدني أن أفعل هذه الخطية لماذا أوجدها أمامي، وهكذا يخدع الإنسان ذاته .

ولكن الذي يبحث عن خطيته بالأمانة والاخلاص ويضع أمام عينيه خوف الله لا يدافع عنها ولا يبرر ذاته بل يدينها ، وهو يكره الخطية ويمقتها ويقول « ارحمني أنا الخاطي » ، عندئذ ينال الغفران من الله .

« كلام فهمه اثم وغش كف عن التعقل عن عمل الخير » (٣) .

عندما يقول النبي كفّ عن التعقل والفهم - فهو يقصد أن الإنسان مسؤول بعقله عن خطيته . وعندما يقول كفّ عن عمل الخير ، يقصد هنا أهمية الإرادة أي أن الإنسان بإرادته مسؤول عن كل أعماله .

« يتفكر بالاثم على مضجعه » (٤) .

المضجع هو القلب - وهو ما قال عنه رب المجد (ادخل مخدعك ، قلبك ، واغلق بابك ، باب قلبك) فمنخدع القلب هو مكان الصلاة حيث يغلق الباب .

ولهذا المخدع بابان : الأول يطل على العالم الخارجي ... فأغلقه جيداً ، والثاني يقرع عليه الرب فهو من الداخل ناحية الرب فافتحه .

عندما تصلى اغلق الباب الخارجي أي لا تطلب من الله أن تقتني مباحج العالم - لكن اطلب « ما لم تره عين وما لم تسمع به أذن وما لم يخطر على قلب بشر » ١ كو ٢ : ٩ - اش ٦٤ : ٤ .
« يقف في طريق غير صالح ولا يرفض الشر » (٤) .

في المزمور الأول يقول عن الرجل الصالح « لأنه في طريق المنافقين لم يقف لذلك هو يلمح في ناموس الرب » .

أما الذي يقف في الطريق غير الصالح فالنتيجة والثرثرة لذلك أنه لا يرفض الشر . فيجب عليك أن لا تقف في طريق غير صالح لأن الخطية ساكنة في جسدنا فإن كنا لا نقدر أن نكون بلاخطية فعل الأقل أن نكرهها . لذلك يقول الرسول « لا تملكن الخطية في جسدكم المائت لكي تطيعوها في شهواته » رو ٦ : ١٢ . متى يتم فينا القول « ومتى لبس هذا الفاسد عدم فساد ولبس هذا المائت عدم موت فحينئذ تصير الكلمة المكتوبة ابتلع الموت إلى غلبة » ١ كو ١٥ : ٥٤ . يجب أن نكره الخطية والاثم حتى

يمكننا ان نتحد بالرب الذى يكرها هو أيضاً . وعندما نتحد بالرب نخدمه بفكرنا وعقلنا . فإن كنا بالجسد نخدم الخطية - وتلذذ بها - فإن ذلك لن يدوم لأننا نتحد بروح الرب ونبقى فى سلام معه - وبه نحارب الخطية ونغلبها ونحارب إبليس ونغلبه أما العالم فلا نحاربه بل نتركه ونهرب منه .

« يارب فى السموات رحمتك وحقك الى السحاب » (٥) .

رحمة الرب على الأرض والسماء « امتلأت الأرض من رحمة الرب » مز ٣٣ : ٥ . ولكن المرخم يقصد هنا أن للرب بركات أرضية وأخرى سماوية ، وأولاد الله يطلبون السماوية ، أما البركات المادية الأرضية فتعطى للجميع « يشرق شمسك على الأشرار والصلحين ويمطر على الأبرار والظالمين » مت ٥ : ٤٥ . فإله أعطى البشر الوجود والعقل واللسان والعين والتمتع بالنور والهواء والثمار ومباهج العالم والصحة ومحبة الأصدقاء وسلامة الأسرة ... الخ .

أما أولاد الله فيقولون « يارب رحمتك فى السموات وأمانتك إلى السحاب » هذا يعنى أنها تنزل علينا كالمطر بواسطة الأنبياء الذين هم السحاب . عندما يهذى الله شعبه عن طريق الأنبياء يكون قد أُرعد على السحاب .

وأمانة الرب فى مواعيده على السحاب - فعندما تتطلع إلى السحاب ترى قوس القزح فنذكر وعد الله بعدم هلاكنا مرة أخرى بعد خلاصنا بالملك (الذى هو رمز المعمودية) .

« عدلك مثل جبال الله وأحكامك جنة عظيمة » (٦) .

أى أن عدلك ثابت وراسخ كجبال الله وأحكامك عالية مثل لجة عظيمة .

ومن هم جبال الله إلا الآباء القديسين والرسل الأطهار الذين ظهر فيهم ثبات عدلك وعمق حكمتك . عاشوا معنا فى ثبات الإيمان وقوة المحبة كالجبال وكانت حياتهم تشهد لعمق حكمتك وبعد أحكامك عن الفحص « كفقراء ونحن نغنى كثيرين » « معزائى ونحن دائماً فرحون » ... « كأن لا شيء لنا ونحن نملك كل شيء » . من يفهم هذه الحكمة العالية - بالحقائق - كما علت السماء عن الأرض هكذا علت طرقك عن طرق البشر وأحكامك عن أحكامهم . ما أبعد أحكامك عن الفحص لأن أحكامك لجة عظيمة من يقدر أن يفهمها إلا أولادك الذين ائتمستهم على أسرارك « لا أعود أسميكم عبداً بل سميتكم أحراراً ... لأن العبد لا يعلم ما هى مشيئة سيده » أنا قد أعلمتكم بكل شيء . . .

« وأحكامك لجة عظيمة » (٦) . أمور كثيرة يتساءل فيها

الناس عن قصد الله منها، ولماذا يسمح الله بسعادة الظالمين والنبي
يرد قائلاً أحكامك لجنة عظيمة ، كما أن اللجة لا يرى عمقها .

« الناس والبهايم تخلص يارب ما اكرم رحمتك يارب ...
بنو البشر في كل جناحيك يحتمون »^(٧)

إن خلاص البهايم جسدي أما خلاص الانسان روحى .
بعض الناس الجاهل يطلبون خلاص أجسادهم فقط - هم يطلبون ما
يعطى للبهايم - يطلبون الأمور الجسدية ويهملون الأمور الروحية
ورحمة الرب الكريمة تسد احتياجات الجميع .

ثم يعود ويقول بنو البشر (أولاد الرب يسوع ابن البشر)
في ظل جناحيك يحتمون - بعد أن قال أولاً الناس والبهايم .
فبالناس يقصد جميع أولاد آدم ، وبنو البشر يقصد بهم المؤمنون .
فلقد فصل المزمور بنو البشر عن الناس والبهايم فالصنف الاول
يسعى وراء مباحج زائلة مع الحيوانات والصنف الثانى له رجاء
في حياة أفضل مع الملائكة .

« يسكرون من دسم بيتك ومن نهر نعمتك تسقيهم »^(٨)

إن القلوب التى ساكنها الرب - لا تشبع من رؤياه ، بل هى
في حالة جوع وعطش أكثر وأكثر إليه ، لأننا الآن ننظر في مرآة في
لغز لكن حينئذ وجهاً لوجه ، ١ كو ١٣ : ١٢ ، لذلك يقول النبي

يسكرون من دسم بيتك . فالذى يسكر يأخذ خمرأ بلا حساب إلى
أن يفقد الوعي ... كذلك الذين يأخذون من بر الله والأسرار
الإلهية من بيت الرب ومن كلمة الله ، يأخذون بلا حساب حتى
يفقدون كل لذة حسية في العالم لذلك يقول المزمور « كأس رياء
من ٢٣ : ٢٥ .

† بهذه الكأس ارتوى الشهداء عند ذهابهم للعذاب ، لقد
كانوا مسكرى في حب المسيح .

† وهذه الكأس ارتوى النساك ولباس الصليب محبة في
الملك المسيح .

† وهذه الكأس ارتوى أولاد الله في دراستهم للإنجيل
« كلك عيناي من النظر إلى وصاياك » وارتوا من جسد
الرب ودمه .

† وهذه الكأس ارتوى أولاد الله شكراً لأجل احسانات
الرب وخلاصه « ماذا أرد للرب من أجل حسناته لى . كأس
الخلاص أتناول وباسم الرب أدعو » من ١١٦ : ١٢ ، ١٣ .

لذلك أيها الإخوة لنكن أولاداً نعتمى تحت ظل جناحيه
ونمتلى بدسم بيته .

✠ إن بيت الله هو الكنيسة وأما دسم بيته فهي التعاليم والأسرار الإلهية الموجودة بالبيعة التي كل من يشرب منها ويأكل يسكر سكرأ صاحباً ويذهل من ضلالتة الأولى .

«ومن نهر نعمتك تسقيهم»^(٨)

إن نهر النعمة هو الذي تفجر من جنب المخلص على الصليب إذ سال منه دم وماء ومنهما ارتويننا. وكما أن السيل يتفجر في أثناء الشتاء كذلك من كثرة خطايا البشرية الساقطة على الرب على الصليب كالشتاء ، تفجر ينبوع الدم الذي هو ارتواء وشفاء وخلاص . من أجل ذلك يقول «لأن عندك ينبوع الحياة، بنورك يا رب نعاين النور»^(٩) .

✠ هذه الآية تشير للثالوث الأقدس .

فهو يقول عندك = أي عند الآب .

ينبوع الحياة = أي الابن الكلمة .

بنورك يا رب = أي بنور روحك القدوس .

✠ فنور الروح القدس نعاين الابن إذ يقول الكتاب «لا يقدر أحد أن يقول أن المسيح رب إلا بالروح القدس» .

✠ كذلك نور الانجيل مثل نور الفجر ينير لكل إنسان فيرى

ربنا يسوع المسيح ويقول «فيه كانت الحياة والحياة كانت نور الناس» يو ١ .

فالرب يسوع ينبوع حياة ونور - فمن يقبل إليه لا يعطش وفي نفس الوقت لا يسير في الظلمة لأنه هو النور الحقيقي .

«أدم رحمتك للذين يعرفونك وعدك للمستقيمي القلب»^(١٠) .

إن مستقيمي القلب هم الذين يخضعون لمشيئة الرب «ولكن غير المستقيمي القلب يخضعون لمشيئة الرب عندما يكونون بصحة ولكن عندما يصيبهم المرض تصبح ارادة الله مرة . إنهم يخضعون لمشيئة الرب لارادتهم - هؤلاء هم معوجي القلب . ولكن المستقيمي القلوب يباركون الرب في التجارب والمشقات ولهم القدرة أن يقولوا مع المرنم «أبارك الرب في كل حين . تسبحته دائماً في في ، مز ٣٢ .

«لا تاتى رجل الكبرياء ويد الخاطئ لا تزغ عنى»^(١١) .

✠ إن أولاد الله يضاعون لإيمانهم ورجاءهم تحت جناحي الرب ويسكرون من دسم بيته... مثل هؤلاء يشعرون بالاحتياج المستمر إلى ينبوع الحياة لذلك هم لا يتكبرون .

أما آدم فإذا شعر بعدم احتياجه وصلت له رجل الكبرياء ،

وأخذه يد الخاطي (أى الشيطان) وقال له هو وزوجته
« ذوقا فتصيران مثل الله » تك ٣ : ٥ .

فإن كان كبرياء آدم جرحنا - فتواضع الرب شفاننا . فلقد
جاء الرب متواضعاً حتى يشفيننا بوداعته من جرح كبريائنا العظيم
« والكلمة صار جسداً وحل بيننا » يو ١ : ٣٤ .

لقد جاء الرب يسوع ليشفى المجنون فقال له اليهود « بك
شيطان » يو ٨ : ٤٨ . أما الرب فلم يهتم بكلامهم ، فقد كان هدفه
شفاء المجنون ولم يهتم بما يسمع من المجنون حتى لو ضربه المجنون
فكل جرح جرح به الرب من يد المجنون كان شفاء للمجنون من
جراحاته القديمة ، فتواضعه واحتماله كان يداوى جروحه . وهكذا
علمنا الرب التواضع حتى أنه تواضع لكي يشفي كبريائنا .

« ويد الخاطي لا تززعنى »

من هي يد الخاطي - إلا الذى يصنع نصيحة باطلة . فإذا
أتت للإنسان وجل الكبرياء أصبح معرضاً ليد الخاطي . لنزعزعه
لذلك ثبت نفسك بوداعة في الرب ولا تهتم بما يقوله الناس عنك
بل قل « السهوات من يشعر بها يا الله ، من الخطايا المستترة
ابرائي ومن المتكبرين احفظ عبدك » مز ١٩ : ١٢ ، ١٣ . حافظ
على ما هو بالداخل ولا تبالي بما هو بالخارج وبذلك تعيش بعيداً

عن رجل الكبرياء ، عندئذ لا تزعزحك يد الخاطي .

« هناك سقط فاعلو الاثم - دفعوا فلم يستطيعوا قياماً » (١٢)

سقطوا برجل الكبرياء ، عندما عرفوا الرب ولم يجدوه
كإله . لذلك أسلمهم الله أيضاً في شهوات قلوبهم إلى النجاسة لاهانة
أجسادهم بين ذواتهم » رو ١ : ٢١ - ٢٤ .

قال - رجل الكبرياء - لأنه بالرجل يسير المتكبر فيترك الله
ويذهب بعيداً عنه . أما يد الأشرار فتدفعه بعيداً . هؤلاء
الأشرار الذين تتمنى أحياناً أن تقلدهم سقطوا ولم يستطيعوا قياماً
لأن الحية ترقب رجل الكبرياء متى تأتى إليك ، عندئذ تسحقك
« ... وأنت تسحقين عقبه » تك ٣ : ١٥ .

إن بداية كل سقوط هو الكبرياء لذلك سقطوا ولم يستطيعوا
قياماً لذلك فالتكبرون هم الآن في الجحيم ولا يمكن أن يكون
لهم قيام .

+++

ينقسم هذا المزمور إلى ثلاثة أقسام :

أ - من آية ١ - ١١

ب - د ١٢ - ٢٤

ج - د ٢٥ - ٤٠

الجزء الأول من ١ - ١١

هذا الجزء يعالج السؤال الذى يشغل بال بعض المؤمنين وهو أن الأشرار يعيشون حولنا في هناء وخيرات مادية وصحة جيدة ومناصب عالية وأولاد وعائلات واحترام من المرءوسين ولهم سلطات عريضة وحياتهم تسير في سلام دون مكدر ، مع أنهم يعيشون حياة للشر والاباحية .

فالذى عنده هذا السؤال أو قل هذا المرض وهو مرض الغيرة من الأشرار ، عليه أن يشرب من ينبوع هذا المزمور لينال شفاء لأن كل مرض في النفس لها شفاء في الكتاب المقدس .

« لا تغر من الأشرار ولا تحسد عمال الإثم فإنهم مثل الخشيش سريعاً يقطعون ومثل العشب الأخضر يذبلون » (٢،١)

✦ الذى تراه أنت أنهم يعيشون زمناً طويلاً ، في نظر الله يقول سريعاً يقطعون ، فلتشبهه بالرب إلهك فسترى هذا الأمر يتم سريعاً .

أ - هم كالخشيش : يشغلون سطح الأرض بدون قيمة .

ب - ليس لهم جذور عميقة تسندهم .

ج - عند ظهور شمس الصيف الحارقة (أى الدينونة الأبدية) فإنهم يذبلون .

✦ نحن الآن في الشتاء - فأشجار الشتاء التى لها جذور عميقة في المحبة تثبت في الصيف « الدينونة » - أما العشب فيذبل مجده عندئذ .

الرسول يقول « لأنكم قد متم » كو ٣ : ٣ ، فكما تظهر الأشجار الكبيرة أنها ميتة في الشتاء ولكن جذورها موجودة ومستترة « وحياتكم مستترة مع المسيح في الله » كو ٣ : ٣ ، هكذا المؤمنون أيضاً . ولكن متى يأتى ربيعنا ومتى تغطينا الأزهار والنهار ؟ « ذلك عندما يظهر الرب يسوع الذى هو حياتنا في مجده سنظهر نحن أيضاً معه » كو ٣ : ٤ .

إذا لا تغر من الأشرار ولا تحسد عمال الإثم فإنهم مثل

الحشيش سريعاً يقطعون ومثل العشب الأخضر يذبلون .

✦ ماذا أفعل الآن ؟

« اتكل على الرب . افعل الخير . اسكن الأرض وادع
الامانة . تلذذ بالرب فيعطيك سؤال قلبك » ، (٣ ، ٤)

✦ الاشرار لا يتكلمون على الرب فرجاؤهم فان قصير الحياة ،
سطحي صغير لا يستند على شيء . لكن أنت اتكل على الرب .

✦ افعل الخير - لا تغر من الاشرار وتفعل مثلهم .

✦ اسكن الأرض ، أرض الرب هي الكنيسة التي يحرسها
ويستقيمها الرب الإله . فهناك كثيرون يعملون الخير ولكنهم
مخرج كرم الرب .

✦ ولكن ما هي خيرات هذه الأرض ؟ . « تلذذ بالرب »
« الرب نصيبي وقسمتي وكأسي » ، مز ١٦ : ٥ - « فالرب ميراث
لنا » ، مز ٣٣ . هذا هو خير الأرض الموجود بالكنيسة ، أي
جسد الرب ودمه وروحه وأسراره وبركاته . ودراسة الكتب
الإلهية والمواظبة على الصلاة .

لماذا ما هو سؤال قلبك ؟ هل هي طلبات الجسد ؟ ، مثلاً
شخص مريض يطلب صحة جسده وآخر أعمى يطلب نور العينين

أبصر به أشياء هذا العالم . لكن علينا أن نطلب بالأولى نوراً
آخر أرى به الله « طوبى لأتقياء القلب لأنهم يعاينون الله » .
لذا تلذذ بالرب واطلب مثل هذه الطلبات كما علمنا « اطلبوا
أولاً ملكوت الله وبره وهذه كلها تزداد لكم » .

ولكن وأنت تطلب : « سلم للرب طريقك واتكل عليه وهو
يجري » ، (٥)

سلم أي اكشف للرب . . .

لتسكن حياتك صريحة وواضحة أمام الرب .

أيضاً اكشف ذاتك بالتوبة عن خطاياك والاعتراف بها
بانسحاق قلب لدى أب الاعتراف .

« والرب يخرج مثل النور برك وحقق مثل الظهيرة » ، (٦)
برك الآن مخفي ، الذي هو إيمانك لأنك لا ترى ما تؤمن به .
الصديقون يعيشون بالإيمان والرب أيضاً يركي أولاده في وسط
الجيل الشرير . ثم أيضاً هم يضيئون مثل الشمس في ملكوت الله .
إن اشراق حياة المؤمنين الصابرين سيكون كالظهيرة أي
كالشمس في أقصى قوتها . « لا أحميا أنا بل المسيح يحيا في »
والرب يسوع هو شمس البر .

✠ « انتظر الرب واصبر له » (٧)

لنستمر في الصلاة « ينبغي أن يصلي كل حين ولا يمل »
لو ١٨ : ١ . واعمل في الكرم وأجرتك تأخذها آخر العمر .
قدوس هو الذي أتى بك إلى الكرم « فانتظر الرب واصبر له »
إن طريق الأشرار إذ تبدو أنها حياة بهجة ولكن نهايتها الموت
« لأن الرب يعرف طريق الأبرار أما طريق المنافقين
فتباد » مز ١ : ٦ . إنه طريق واسع يؤدي للهلاك إذ يقول
الرب « ادخلوا من الباب الضيق لأنه واسع الباب ورحب
الطريق الذي يؤدي إلى الهلاك . ما أضيق الباب وأكرب
الطريق الذي يؤدي إلى الحياة وقليلون هم الذين يجدونه » مت
١٣ : ١٤ .

« كف عن الغضب واترك السخط » (٨)

إن غضبك وسخطك وتذمرك تعبير على ما في قلبك إنك
تكاد أن تقول « إن الله غير عادل »
راجع إيمانك . هل عندما آمنت بيسوع كانت مواعيده
لك أرضية ؟ إن كانت كذلك فلك أن تتذمر . ولكن إن كانت
مواعيد الله لنا بالسعادة روحية على رجاء قيامة الأموات فلماذا
التذمر ؟ إن يسوع لم يخدعك .

الامر الثالث إن سيدك عندما دعاك للتلمذة قال لك إن
أردت أن تكون لي تلميذاً فأحمل صليبك واتبعني .

مع كل هذا اطمئن « لأن عامل الشر يقطعون والذين
ينتظرون هم يرثون الأرض » (٩) . أي أرض ؟ . إنها أرض
الميعاد أي أورشليم السماوية « إن كنا نتألم معه فسنتمجد أيضاً
معه » رو ٨ : ١٧ .

إلى متى سوف أصبر ؟ وكم من الزمن سيكون هذا ؟ .
نرد على هذا بإيماننا في الطبيب الذي يأمرنا أن ننتظر .

ولئلا نظن أن الانتظار يعني طول الزمن فالذي يقول
« بعد قليل لا يكون الشرير » (١٠) ومعلمنا بولس الرسول
يوصي أهل فيلبّي قائلاً « ليكن حلمكم معروفاً عند جميع الناس
الرب قريب » في ٤ : ٤ .

أنظر إلى الأجيال الماضية من آدم إلى يومنا هذا إنها أيام
طويلة ولكننا نقرأ عنها في الكتاب المقدس في لحظات ودقائق،
أرأيت كيف أن الزمن سيصبح قصيراً جداً حتى ينتهي . إذا
يوم الديفونة سيأتي سريعاً وهو ليس ببعيد ، سيأتي قريباً اليوم
الذي يتال لما فيه « تعالوا يا مباركى أبى ربنا الملك المجد لكم
هذه تأميس العالم » مت ٢٥ : ٣٤ .

سنرى لما زل بقروحه فى حضن ابراهيم، والغنى يتألم فى الجحيم
لو ١٦ : ٢٠ ، ٢٣ ونحن سنكون فى راحة فى يوم القيامة مع
الملائكة . ما أقرب هذا اليوم لإننا ننتظره ونشتهي سرعة
جيئه . . . إنها مدة قصيرة .

وهكذا بالنسبة للؤمنين الحقيقيين المنتظرين مجيء ربنا
يسوع المسيح فإنهم يصبرون ويشعرون دائماً أن الوقت مقصر
وأنه بعد قليل لا يكون الشرير .

« أما الودعاء فيرتبون الأرض ويتلذذون بكثرة السلامة » (١١)
إنها أرض الموعد - أورشليم السماوية . ليتلذذ الشرير هنا
بكثرة ذهبه وفضته وعبيده وحقوقه وخوره المميته وولاته
البذخه ، ويتلذذ الأبرار بالسلام فى حياتهم لأن إله السلام يملأ
كل حياتهم آمين .

+ + +

الجزء الثانى من ١٢ - ١٤

« الشرير يتفكر ضد الصديق ويحرق عليه أسنانه . والرب
يضحك به لأنه رأى أن يومه آت » (١٢ ، ١٣)

+ الرب يرى يومه آت لذلك يضحك به . ذلك « اليوم
الذى فيه سيجازى كل انسان على أعماله » . « لكنك تدخر لنفسك
غضباً فى يوم الغضب . واستعلان دينونة الله العادلة » رو ٢ :
٦ ، ٥ . وهذه الدينونة معلنة لكل انسان وليس للرب وحده ،
ولكن الشرير يتجاهلها وهذا لا يعفيه من الوقوع فيها - أما
المؤمن فيرى هذا اليوم ويعمل حسابه .

+ الشرير هو عدو الخير - عدونا - الذى يحول كأسه
ملمساً من يبتلعه ، لكنه لا يستطيع أن يلحق الشر بالصديق أو
يمسه « نعلم أن كل من ولد من الله لا يخطئ بل المولود من الله
يحفظ نفسه والشرير لا يمس » ١ يو ٥ : ١٨ . والرب يضحك به
لأنه يرى فشله وخيبة أمله « رأيت الشيطان ساقطاً مثل البرق
من السماء » لو ١٠ : ١٨ .

« الأشرار قد سلوا السيف ومدوا قوسهم لرمى المسكين
والفقير لقتل المستقيم طريقهم سيفهم يدخل فى قلبهم » (١٤ ، ١٥)
إن الأشرار يستطيعون بسلاح من الله أن يصل سيفهم إلى

القديسين ولكن ليس إلى أرواحهم « أى قلوبهم » لذلك يقول
« لا تخافوا من الذين يقتلون الجسد ولكن النفس لا يقدر أن
يقتلها » مت ١٠ : ٢٨ .

ولكن السيف ارتد إلى قلب الأشرار - لأن قلوبهم قد تلوث
بالشر والحقد والقتل ولم يعد نظيفاً - لذلك يقول المزمور إن
سيفهم يدخل قلوبهم . هم أماتوا الصديق بالجسد وماتوا هم بالروح
(بقلوبهم) بينما الصديقون أحياء بالروح « بالقلب » .

« وقسمهم تنكسر (١٥) . القليل الذى للصديق خير من

ثروة أشرار كثيرين » (١٦)

فكسر القسى معناه انكشاف خطيئتهم الخفية وفشلهم وعدم
نفاذها لأنهم أرادوا فشل الصديق فى حياته وذلك بتعذيبه وأخذ
ممتلكاته المادية . لكن الله يقول إن القليل الذى للصديق خير
من الثروة أى الكثير الذى عند الأشرار .

« لأن سواعد الأشرار تنكسر » (١٧)

إن سواعدهم هى قوتهم . أين ستكون قوتهم فى الجحيم ؟
ماذا فعل الغنى بغناه فى الجحيم بعد تنعمه الكثير فى الحياة الدنيا ؟
لو ١٦ : ١٩ ، ٣٣ . لكن « عاصد الصديقين الرب » إذ

يقول المزمور « انتظر الرب ليتشدد وليتشجع قلبك وانتظر
الرب » مز ٢٧ : ١٤ . وكيف يكون ذلك .

أولاً : لأن راحتهم فى الأبدية ستكون بلا نهاية - كما
حدث للعازر .

ثانياً : إن آلام المسيح موجودة أمامنا - فهما كانت آلامنا
فهى لا تصل إلى هذه الجلادات وإلى ثوب العار واكليل الشوك
وأخيراً الصليب الذى تحمله الذى رُفع عليه الرب من أجل
خطايانا بين لصين مجرمين . فبعد أن كان الصليب عند الأولين
هو أقصى درجات العقوبة للمجرمين . فبصلب الرب يسوع عليه
صار أقدس ما فى الوجود .

انتهى الصليب كعقاب وبقي كمجد . انتقل من مكان
التعذيب إلى رؤوس الأباطرة والملوك . الذى أكسب الامه كل
هذا المجد ماذا إذا يخفى لعبيده ؟ لذلك يقول معلمنا بولس
الرسول « وليس ذلك فقط بل نفتخر أيضاً فى الضيقات عالمين
أن الضيق ينشئ صبراً والصبر تزكية والتزكية رجاء والرجاء
لا يخزى لأن محبة الله قد انسكبت فى قلوبنا بالروح القدس
المعطى لنا » رو ٥ : ٣ - ٥ .

وبأى شكل الرب يعضد الصديق ؟

أولاً : « الرب عارف أيام الكلمة » (١٨)

سيقول الناس إن هذه الشرور أصابت الانسان بسبب خطاياهم ولكن « الرب يدرب الودعاء في الحق ويعلم الودعاء طريقه » مز ٢٥ : ٩ . لقد احتقر الناس لعازر المسكين عند باب الغنى ، وفي نفس الوقت كان الرب يجهز له مكاناً في السماء . وتمنى الجميع أن تكون حيواناتهم كالغنى الذي يلبس البز والارجوان ويأكل ما لذ وطاب كل يوم ولكن الرب كان يرى العذاب الذي أعد له . . . لذلك يعرف الرب أيامه الكلمة .

ثانياً : « وميراثهم الى الابد يكون » (١٨)

نحن نؤمن بهذا الميراث حسب مواعيد الكتاب المقدس « أيها الاحباء الآن نحن أولاد الله ولم يظهر بعد ماذا سنكون ولكن نعلم أنه إذا أظهر نكون مثله لأننا سنراه كما هو » ١ يو ٣ : ٢ . وهذه الامور المفرحة نراها الآن « كما في مرآة كما في لغز » ١ كو ١٣ : ١١ . ونحن نعجز عن وصف هذه الامور المعدة لنا « ما لم تراه عين وما لم تسمع به أذن وما لم يخطر على قلب بشر » . من أجل هذا تقف قلوبنا صامدة ضد تيارات

واضطرابات هذه الحياة . إن هذه التجارب تعدنا للمجد الأعظم حتى نقول من أعماق قلوبنا « فإني أحسب أن آلام الزمان الحاضر لا تقاس بالمجد العتيق أن يستعلن فينا » رو ٨ : ١٨ . فما هي هذه الابحاث إلا أننا سنكون مثل الملائكة معانيين الرب . أى بركة أعطيت لنا حتى تفتحت أعيننا لرؤية نور الحياة . ماذا ندفع نحن لهذا الطبيب الذي أعاد لنا نور أعيننا الداخلية حتى تتمكن من رؤية الحياة الابدية التي هي الرب نفسه .

ثالثاً : « لا يغزون في زمن السوء » (١٩)

ومن هو الذي يخزي إلا الذي لا رجاء له في الله لأنه « ملعون الرجل الذي يتكل على الانسان » ار ١٧ : ٥ . الذي يتكل على الانسان يخزي لأن رجاءه مبني على الكذب « فكل انسان كاذب » مز ١١١ : ١١ .

فإن كنت وضعت رجاءك في إلهك فلن تخزي ، لأن الذي وضعت فيه رجاءك لن يخونك . وإذا وقع مثل هذا الانسان في التجربة فإنه لن يخزي « بل نفتخر في الضيقات عالمين أن الضيق ينشئ صبراً والصبر تزكية والتزكية رجاء والرجاء لا يخزي » رو ٥ : ٣ ، ٤ . . . هذا الرجاء الذي « انسكب في قلوبنا بالروح القدس المعطى لنا » رو ٥ : ٥ .

ان الروح القدس اعطى لنا ، فكيف يخوننا أو يتركنا ذلك
الذى منحنا هذا العربون « فلا يخزون فى زمن السوء وفى أيام
الجوع يشبعون » .

« لان الاشراق يهلكون واعدا الرب كهباء المراعى فنوا
كالدخان فنوا » (٢٠)

الدخان يصعد من مكان النار ويتكاثر عند انطفائها .
ثم يتصاعد عالياً إلى فوق وكلما ارتفع إلى فوق كلما كبر حجمه
ثم بدأ ينتشر حتى يتلاشى فى الهواء ويدوب فيه . . . وهكذا
كلما قرب من الفناء (الاختفاء) ، وكلما كبر كلما زادت الدائرة
التي يغطيها وصار سمكه قليلاً جداً حتى يتلاشى . هؤلاء هم
أعداء الرب كهباء المراعى فنوا « وكما قاوم ينيس ويمبريس
موسى كذلك هؤلاء أيضاً يقاومون الحق . أناس فاسدة
أذهانهم ومن جهة الإيمان مرفوضون » ٢ : ٣ : ٨

ومقاومة الحق يكون بكبريائهم فإنهم يظهرون كأنهم قد يسون
عظما فينتشرون فى الهواء الفسارغ كالدخان لذلك يقول عنهم
الكتاب « لكنهم لا يتقدمون أكثر لان حقيقتهم سيكونوا أضحا
للجميع » ٢ : ٣ : ٩ .

« الشرير يستقرض ولا يفي ، اما الصديق فيتراف
ويعطى » (٢١) .

أى يأخذ ولا يعطى - لقد استقرض (أخذ) من الرب
نعمة البقاء ووجوده كالإنسان ، وأخذ العينان للنظر والأذنان
للسمع والأنف للشم واللسان للذوق والأيدي للمس والأرجل
للشي والصحة والجسم السليم ، ثم أخذ من الرب ما يرفعه عن
الحيوان ، أخذ العقل للتمييز بين الخير والشر والقدرة على التسبيح
والاشتياق لخالقه وتمجيده . كل هذا أخذه الشرير ولكنه لم
يف ، أى لم يرد الشكر لله . لذلك فهو يستقرض ولا يفي ، فهو
لا يرد الشكر للرب بل يقابل الخير بالشر والتجديف والتذمر .
أما الصديق فهو يتراف ويعطى . فالغنى الشرير رغم غناه الفاحش
فهو لا يعطى للرب شيئاً ، والصديق رغم فقره لكنه يعطى للرب
لذلك يتبقى له غناه فى الإيمان - غناه بالله .

« لان الباركين منه يرثون الارض » (٢٢)

الذين افتقروا من أجل الرب فى هذا العالم أغنى الله قلوبهم
بالروح القدس إذ الله بعد ما أفرغ نفوسهم من الخطية ومحبة العالم
والمسال وذلك بالاعتراف والتوبة ، ملأها من قداسته . الله هو
الذى أغنى الصياد « بطرس » الذى ترك ما كان يملك (السفينة

والشبكة) وذهب ليصطاد ما لم يكن يملك « أى الناس » ، بل
اختار الله جهال العالم ليخزي الحكماء واختار الله ضعفاء العالم
ليخزي الأقوياء ، ١ كو ١ : ٢٧ .

وعن طريق هؤلاء الصيادين البسطاء جذب الفلاسفة والعلماء
مثل بولس الرسول ثم استولى على قلب الامبراطور « لأن
المباركين منه سيرثون الارض ، سيرثون معه فى أرض الأحياء ،
» لانك أنت ملجأى نصيبى فى أرض الأحياء » مز ١٤٢ : ٢٥ .
« من قبل الرب تثبت خطوات الانسان وفى يسوع » (٢٣) .

إن لم يكن الرب يسوع هو مثبت طريقنا فإننا سنسلك فى
طريق ملتوية ، لكن يسوع أتى وقال « أنا هو الطريق » . ولد
إنساناً وفدانا وسفك دمه « سرنا » ، إن الله لم يصنعنى انساناً
بحسب بل من أجل صار انساناً لكي أفهم لماذا صنعنى الله لإنساناً .
هو صار انساناً ليثبت خطواتى ، لاقتفى لأثر خطواته .

هذا الطريق رغم أنه طريق الآلام ولكن نحن نسير فيه
بسرور ... لأن هذا الطريق سيلمضى بالأبدية حيث الفرح الذى
الانهاية له ، حيث المساواة مع الملائكة والميراث مع الرب يسوع .
إن الجندي الذى يخدم فى الحروب يجرح جروحاً لسنين

عديدة ويقضى حياته فى الخدمة العسكرية وهو يطمع فى النهاية
أن ينال قسطاً من الراحة عندما يقترب العمر من الغروب إذا لم
يفقد حياته فى الحروب . كم من صعوبات مر بها - من تدريبات
وتمرينات وشمس محرقة واحتياجات وعطش وجروح . ومع
هذا كله فهو يتطلع إلى الأيام التى يستريح فيها مع أنه لا يعرف
إن كان سوف يعود سالماً أم لا .

إذا كسبيحيين حقيقيين لنسر فى طريق يسوع - لا نحتقر هذا
الطريق - ولا نحتقر ضيقاته - لا نسير إلا فى ذلك الذى سار فيه
يسوع ، وقد يكون مؤلماً ولكنه هو الوحيد للنجاة .

« اذا سقط لا ينطرح لأن الرب مسند يده » (٢٤) .

لنسر بالسير فى طريق يسوع ، وإذا كانت التجارب ضرورية
لهذا الطريق فالرب مسند لنا . لنضع الرب أمامنا وننظر ماذا
قاسى لأجلنا ، فإذا سقطنا لا ننطرح لأن الرب تألم أمامنا .

فيا من ثبت الرب خطواتك فى طريقه فن أى شيء تخاف :
أمن الألم - الرب يسوع جلد ، أتخاف السب - فلقد قيل له أن
بك شيطان يو ٧ : ٢٠ مع أنه نفسه كان يخرج الشياطين ، ربما
تخاف من مكاييد الشرير - فلقد دبر ضد الرب مكاييد كثيرة ، ربما

توجه ضدك شهادة زور - فلقد شهد ضده أيضاً ليس قبل صلبه
فقط بل وبعد قيامته أيضاً .

كذلك لا يترك الرب أحبائه ينطرحون لأنه يحول كل
الأمور لكي تعمل معاً للخير للذين يحبونه « رو ٨ : ٢٨ »
فإنه يسندنا في سقطاتنا ويحولها لخيرنا . وهكذا أعان الرب بطرس
وداود في سقطتهما وأقامهما ولم يتركهما . أيضاً يسندنا في كل أعمالنا
فلا إنسان لا يقدر أن يحصل على فضيلة واحدة بدون معونة الرب .

+ +

الجزء الثالث ٢٥ - ٤٠

« أيضاً كنت فتى وقد شغيت ولم أر صديقاً تغل عنه ولا
ذرية له تلتهمس خبزاً » (٢٥) .

ومع ذلك فإننا نقرأ في الكتاب المقدس عن أبونا إبراهيم
الذي أحبه الرب أنه جاع وذهب إلى أرض غريبة (مصر) يطلب
خبزاً، وكذا ابنه اسحق جاع أيضاً . ويقول معلمنا بولس الرسول
« في جوع وعطش في برد وعري » ٢ كو ١١ : ٢٧ . ربما يتعثر
بعض في التوفيق بين هذه الآيات ويقول إن كثير من السالكين
في خوف الرب يعانون من العوز . إن هذا التعثر أشبه بالشلل
الذي عاش فيه المفلوج حين دلّاه الأربعة من السقف أمام الرب
يسوع فقال الشفاء - انضعه أمام يسوع فيسمع الكلمة « مغفور
لك خطاياك » عندئذ يشفي الإنسان الداخلي من الشلل حينما يفك
من خطاياياه ويثبت إيمانه . عندئذ يفهم جيداً ما معنى كلمة خبز
ومعنى كلمة صديق، فالخبز هو كلمة الله التي لا تذهب أبداً من فم
الصديق - لذلك لا يتغلى الله عن الصديق وذريته لا تلتهمس
خبزاً .

« اليوم كله يتراف ويقرض » . (٢٦)

الله يحارب الاقراض بالربا فيقول عن الصديق « فضته لا يعطيها بالربا » مز ١٥ : ٥ . ومع أن الله يمنحنا من الاقراض بالربا ولكنه يطالبنا بأن نقرضه هو فيقول « افرض الرب » .
إن أعطيت انسان مالا ثم رده لك بزيادة فأنت مرابي تستحق الدينونة . أن المرابي يعطى قليلا ويأخذ كثيراً فيكبر رأس ماله .
الله الذي يحذرنا من عدم الاقراض بالربا هو نفسه يجيء ليأخذ هو القرض ويرده بالربا . نعطيه ماديات ونأخذ ابواباً ، نعطى من الارض ونأخذ من السماء .

١ - نعطى من أموالنا .

تقول الأمثال من رحم المسكين يقرض الرب ، أم ١٩ : ١٧
فالفقير يريد أن يرد لك ، لكنه لا يستطيع ، لذلك فهو يصل من أجلك لله ويقول « يا رب لقد اقترضت من هذا الإنسان هذا المبلغ - رد أنت يا رب عوضاً عني لأنى لا أملك » ، لذلك يقول الرب يسوع « لأنى جعت فأطعمتوني » ، مت ٢٥ : ٣٥ . وعندما يردون عليه قائلين متى رأيناك جائعاً فأطعمناك عندئذ يعلن لهم أنه هو الضامن لأنه هو الرأس والمحتاجين هم أعضاؤه الصغار

فيقول « ما فعلتموه بأحد إخوتي هؤلاء الأصاغر في فعلتم »
مت ٢٥ : ٤٠ .

تعالوا أيها المرابون أنظروا ماذا أعطيتكم وما أنتم تأخذون ، أى شكر تقدمونه الذى أعطاكم أكثر بكثير جداً مما أقرضتم . اسمعوا ماذا سيقدم لنا الرب يسوع نظير عطايانا « تعالوا يا مباركى أبى رثوا الملك المعد لكم منذ تأسيس العالم » .
بينما يقول للأشرار « اذهبوا عني يا ملاعين للنار الابدية المعدة لإبليس وملائكته » مت ٢٥ : ٤١ . المال الذى قد ضاع فى العالم يكون قد حفظ فى السماء ويتحول إلى كثير فانظر كيف تتحول الصحراء الفانية إلى سماء ، إننا سنستبدل بالحياة الحاضرة المؤقتة الحياة الابدية الدائمة . من أجل هذه الأمور فالصديق طوال اليوم يتراف ويقرض . ويقرض أيضاً مواهبه ، فالذى يعالِم أو يعطى من مواهبه هو يتاجر بوزناته - وينطبق عليه مثل الوزنات الذى قاله الرب يسوع .

« ونسله يرث البركة » .

كثيرون من أولاد الصديقين يموتون جوعاً - النسل هو الخير الذى يصنعه الإنسان « فلا نفشل فى عمل الخير لأننا سنحصده فى حينه إن كنا لا نكل - إذاً نحسبنا لنا فرصة فلنعمل الخير للجميع

ولا سيما لأهل الإيمان ، غل ٦ : ٩ ، ١٠ . هذا هو النسل الذى سيكون منك للبركة ، أنت تعطيه للعالم وستجنى منه أكثر - الكتاب المقدس يسميه نسل وزرع « إن من يزرع بالشح فبالشح أيضاً يحصد ، ومن يزرع بالبركات فبالبركات أيضاً يحصد » ٢ كو ٩ : ٦ من أجل ذلك يشجعنا المزمور على فعل الخير قائلاً :

« حد عن الشر وافعل الخير واسكن الى الأبد » (٢٧) .

« فمن يقدر أن يعمل حسناً ولا يعمل فذلك خطية له » يع ٤ : ١٧ . لذلك لا يكفي أن نبتعد عن الشر بل أن نعمل الخير - وانتظر أجرك فى السماء « اعملوا لكم أكياساً لا تفنى وكنزاً لا ينفذ فى السموات حيث لا يقرب سارق ولا يبل سوس » لو ١٢ : ٣٣ .

لماذا تحزن على الخسارة التى تحدث لك فى هذا العالم ؟ . يجب أن تحزن لأن هذا الشيء الذى فقدته لم تضعه فى السماء حيث لا يسرق سارق . فحزننا ينبغى أن يكون ليس لأننا فقدنا شيئاً لكن لأننا وضعناه فى غير محله .

أما بالنسبة للأتقياء فليمتأكدوا تماماً « أن الرب يحب الحق ولا يتخل عن اتقيائه » (٢٨) . هذا هو إيمان أولاد الله فى ضيقهم رغم استمرارهم فى عمل الخير « لأنهم الى الأبد يحفظون » (٢٨) .

وليتأكد الأشرار « أن نسلهم ينقطع » (٢٨) . وكما قلنا عن نسل الأبرار أنه الأعمال الصالحة ، كذلك فنسل الأشرار هو أعمالهم الشريرة . إن أعمالهم ستنتقطع ، إن كبرياءهم وظلمهم وغناهم ومراكزهم ستزول وتنتقطع .

« الصديقون يرثون الأرض ويسكنونها الى الأبد » (٢٩) .

كما قال الرب يسوع « طوبى للودعاء لأنهم يرثون الأرض » . ليس معنى هذا أننا سنرث أرضاً مادية لكن هنا يقصد أرضاً جديدة سماوية ، لذلك يقول ويسكنونها الى الأبد .

« فم الصديق يلهج بالحكمة ولسانه ينطق بالحق شريعة الله فى قلبه فلا تتقلقل خطواته » (٣٠ ، ٣١) .

سبق أن قال أن ذريته لا تلمس خبزاً - وهنا يكشف لنا عن طبيعة هذا الخبز الذى يجترّ به الصديق فى فمه . إنها الحكمة ، لأنها شريعة إله فى قلبه . لذلك هو لا يحس بالجوع بل بالشمع دائماً . ومن أجل ذلك لا تتقلقل خطواته لأن « شريعة إله فى قلبه فلا تتقلقل خطواته » ، لأن حارسه لا يغفل ولا ينام .

« الشرير يراقب الصديق محاولاً أن يميته والرب لا يتركه فى يده ولا يحكم عليه عند محاكمته » (٣٣) .

لكن لماذا ترك الآب الرب يسوع فى أيدي أعدائه ليميتوه .

ولماذا ترك يسوع الشهداء ساعة استشهادهم ؟ . الله يسمح بذلك بارادته لذلك قال الرب لبيلاطس « ليس لك سلطان علىّ إن لم تكن قد أعطيت من فوق » . الرب يسمح بذلك للشهداء ليبيء لهم أكاليل سماوية ، وإن كان الشرير يقتل الجسد لكن الروح فما يقدر أن يسيء إليها . وبينما في الأرض هم يحكمون على الصديق ولكن الرب لا يصدق على هذا الحكم بل يبيء له إكليلا سماويا .

« انتظر الرب واحفظ طريقه فيرفعك لتراث الأرض » (٣٤) .
تبشرون بموتى وتعترفون بقيامتى وتذكروننى إلى أن أجيء .
فنحن الآن فى انتظار مجيئ الرب ، وطول أيام انتظارنا لنحفظ طريقه . وماذا سيكون جزاؤنا ؟ . إننا سنسمع الصوت الفرح
« تعالوا يا مباركى أبى ربوا الملك المعد لكم منذ تأسيس العالم ،
مت ٢٥ : ٣٤ .

وفى انتظارك الرب « لاحظ الكامل وانظر المستقيم » (٣٧) .
لتسكن عينك بسيطة ومستقيمة وخيرّة ، « لأن العقب لانسان
السلامة » (٣٧) . وعليك أن تتمسك بالكمال « فكونوا أتمّ كاملين
كما أن أباكم الذى فى السموات هو كامل » مت ٥ : ٤٨ .

أما نظرتك للأشرار فلتسكن « الى انقراض الأشرار تنظر » (٣٤)
« قد رايت الشرير عاتيا وارفاً مثل شجرة شارقة ناضرة . عبر

فاذ هو ليس بموجود والتمسته فلم يوجد » (٣٥ ، ٣٦) .
إن عبورنا عن الشرير يعنى عدم الاهتمام بشره ، لكن إن كنت ما زلت انساناً جسدياً مادياً ناظراً إلى نجاح الشرير ونموه المادى فإنه سيكون موضوعاً أمامك لمضايقتك . ولكن إن عبرت عليه ستجده « هو ليس بموجود » وستراه بعين الإيمان أنه كدخان « فنوا كدخان » (٢٠) « وأما الأشرار فيبادون جميعاً » (٣٨) . ويعنى بكلمة جميعاً أى إلى الأبد « وعقب الأشرار ينقطع » (٣٨) . فبينما عقب انسان السلامة يبقى لأنه طوبى لصانعى السلام لانهم أبناء الله يدعون ، فإن عقب الأشرار ينقطع .

الخام

« أما خلاص الصديقين فمن قبل الرب حصنهم فى زمان الضيق ويعينهم الرب وينجيهم . ينقذهم من الأشرار ويخلصهم لانهم احتموا به » (٣٩ ، ٤٠) .

إن الخنطة والزوان ينميان معاً ولكن سيأتى وقت تنفصل فيه الخنطة من الزوان . الخنطة تجمع إلى الخزن الأبدى ، والزوان يطرح فى النار ليحرق . الواحد يحكم عليه بالموت والثانى يأخذ إكليلا .

* * *

مزمور داود لتذكارة السبت

السبت يعنى الراحة ، وداود النبي يقول ارجعى يا نفسى الى موضع راحتك ، وأما راحة المؤمنين فلا تكمل إلا فى لقاء الرب يسوع فى السماء . أما الراحة الحقيقية فى هذا الوجود فيحدددها لنا الرب يسوع نفسه قائلا « تعالوا الى يا جميع المتعبين والثقيلي الاحمال وأنا اريحكم » مت ١١ : ٢٨ .

يمكننا التأمل فى هذا المزمور فى ثلاثة مراحل :-

اولا : ما أحدثته الخطية فى الإنسان وحرزته عليها ، والتوبة .

ثانيا : آلام الرب يسوع (رأس الكنيسة) مرتبطة بخطايانا وعلى الإنسان التائب أن يتذكرها ويعيش فى ظلها .

ثالثا : ختام المزمور .

أولا : الخطية وأثرها فى الانسان

فى هذا المزمور يتذكر داود الراحة ويبكى من أجل خطاياه التى تفقده راحته ويقول « يارب لا تبتكنى بغضبك ولا برجزك تؤدبنى لان سهامك قد انقرست فى ويدك ثقلت على » (٢٠، ١) .

داود لم يرفض التأديب - لأن الذى يحبه الرب يؤدبه ، ولكنه يرجو الرب أن لا يغضب عليه من أجل خطيته . هناك فارق بين تأديب الآب لأولاده وبين غضب الله الذى لا يستطيع لإنسان أن يقف أمامه . إن كلام الرب المنبه للإنسان هو كالسهم لأن كلمة الرب كسيف ذى حدين . كذلك يقول الرسول « وخذوا خوذة الخلاص وسيف الروح الذى هو كلمة الله » أف ٦ : ١٧ . فكثر التأمل فى كلمة الله تعطى النفس يقظة وقوة لأنها تستيقظ من ثباتها . فإله يغرس سهامه فىنا ويده تشغل علينا من أجل محبته لنا فيدفعنا إلى التوبة وبالتالى إلى الراحة (السبت) .

« ليس شفاء لجسدى من جهة رجزك . ليست فى عظامي سلامة من جهة خطيتى » (٣) .

الخطية قد أتعبت النفس والجسد كما يقول أشعياء « من أسفل القدم إلى هامة الرأس ليس فيه صحة بل جرح واحباط وضربة طرية لم تعصر ولم تعصب ولم تلين بالزيت » أش ١ : ٦ . ويرى القديس أوغسطين أن خطايا الافراد تؤلم جسد المسيح الذى هو الكنيسة بدليل أنه قال لشاول لماذا تضطهدنى ، لأن اضطهاد شاول لبعض المؤمنين الذين هم أعضاء جسد المسيح كان يعتبره الرب يسوع اضطهاداً لنفسه . كذلك فى إنجيل معلننا متى

يقول « كنت جوعاناً فأطعمتموني وعرياناً فكسوتهموني . . .
لأنه ما فعلتموه بأحد إخوتي الأصاغر فبى قد فعلتم » مت ٢٥ .
لذلك يفسر أوغسطينوس قوله « ليس فى عظامى سلامة من جهة
خطيئى » لأنها خطية الكنيسة التى وضعت على جسد المسيح ،
وبذلك ينسب هذا القول إلى السيد المسيح . ومن هذا نتعلم كيف
أن الخطية تسبب آلاماً شديدة لرأس جسد الكنيسة الذى هو
الرب يسوع المسيح .

« لأن اثنامى قد علت فوق راسى . كحمل ثقيل أنقل مما
أحمل » (٤)

الخطية يصنعها البعض ويتسلذون بها فهم خفيفة عليهم ،
أما أولاد الله فيستثقلونها ويلجأون إلى الله ليخففها عنهم لأنه
ينادىهم قائلاً « تعالوا إلى يا جميع المتعبين والثقيلي الأحمال وأنا
أريحكم » .

أما القديس أوغسطينوس فيقول من هو الإنسان الخاطيء
إلا المتكبر الرافع رأسه لذلك علت الخطية على رأسه . فالذى
يرفض وصايا الرب يسوع إنما الخطية تعلو على رأسه أمام الله
وبذلك يحس بثقلها فيقول « مثل حمل ثقيل قد ثقل على » ، عندئذ
يبدأ يخفف رأسه « فيرجع تبعه على رأسه وعلى هامته يهبط ظلمه ،
مز ١٦ : ٧ .

« قد أنقنت وقاحت جراحاتى من قبل جهالاتى » (٥) .

هذه الرائحة الكريهة جاءت من جراحات الخطية لأن
الجروح قد أنقنت بالخطية نكسة ، والمؤمن الحقيق يشم رائحتها
ففيكرها أكثر عندما يتذكر أننا رائحة المسيح الذكية . وكيف
يسكون هذا التذكر ؟ عندما يتذكر المؤمن (الراحة الأبدية -
أى السبت) ، عندئذ يحزن من أجل عدم قدرته على التمتع برائحة
المسيح الذكية ويصرخ إلى شريك حياته قائلاً « لرائحة أدهانك
الطيبة اسمك دهن مہراقى لذلك أحبتك المذارى . اجذبني وراءك
فمنجى » نش ١ : ٣ ، ٤ . فلو لم تكن خطايانا قد ازكت نفوسنا
لا يكون ممكناً أن نعرف قائلين « قد أنقنت وقاحت جروحي .
ولماذا أنقنت ؟ يكمل المرتم ويشول من جهة حمائى وجهلى بأمور
خلاصى وبراحتى الأبدية .

« لويت اتحنيت إلى الغاية . اليوم كله ذهبت حزينا » (٦) .

من هو الذى انحنى إلا الذى ارتفع ، لأن الرب سوف
لا يجد صعوبة فى أن يعطى المرتفع ثقلاً به ينحنى ليتأوه فى هذه
الأرض حتى يستحق أن ينال السماء ، ولكى يتذكر السبت
(الراحة الأبدية) ويكون مستحقاً أن يصل إليه .
« اتحنى إلى الغاية » أى إلى الموت - إن العشار عندما أحنى

رأسه رفعها الله ، ولكن الفريسي عندما رفع رأسه خفضها الله .
« لأن كل من يرفع نفسه يتضع ومن يضع نفسه يرتفع » .

وهكذا اليوم كله (أى كل أيام الغربة) نحزن فيها على
خطايانا لتتال الراحة « طوبى للحزاني لأنهم يتعزون » مت ٢٠: ٥
وهناك سبب آخر للانحناء - هو الانشغال المستمر في الأمور
الأرضية - أى الانحناء إلى الأرض وعدم التطلع إلى السماويات
والذى يقضى عمره في النظر للأرضيات ، يظل طول اليوم
(طوال حياته) مهموماً وحزيناً .

« لأن كليتي قد امتلأتا احتراقاً وليس في جسدي صحة » (٧)
الكلية هى أكثر أجزاء الجسم حساسية ، لذلك قد امتلأتا
احتراقاً من أجل الخطية ، ومن أجل عدم الراحة . وسنظل في
عدم صحة إلى أن نلبس الصحة الحقيقية التى هى الرب يسوع
« البسوا الرب يسوع » .

وهذا الاحتراق - سيدفعنا للصلاة العميقة حتى يعطينا
الرب سلامه .

« شقيت واتضعت جداً وكنت أئن من تنهد قلبي » (٨)
« يارب أمامك كل تأوهي وتنهدى ليس بمستور عنك » (٩)

« قد اضطرب قلبي وفارقتني قوتي ونور عيني لم يبق
معى » (١٠) .

هذه هى آلام التوبة وبركاتها . إن الله يفرح بتوبتنا كما يقول
في إنجيل معلمنا لوقا (١٥) ، لذلك فالنبي يقول يا رب أمامك كل
تأوهي ، وتنهدى ليس بمستور عنك .

أما عن الآم التوبة

فيقول شقيت ، كنت أتنهد من قلبي ، اضطرب قلبي ،
وفارقتني قوتي ، ونور عيني لم يبق معى ، لذلك :
أ - فالخطية سببت لى شقاء .

ب - ثم اضطراباً في القلب ، لأن الخطية تطرد السلام
من القلب .

ج - ومفارقة لقوتي ، وهذا بالأكثر ما جعل قلبي
يضطرب . كما فارقت شمشون قوته عندما سقط في خطيته مع
دليلة . وما هى قوتي إلا الرب يسوع لذلك يقول المزمور .
أحبك يا رب يا قوتي .

د - ونور عيني لم يبق معى . وما هو نور عيني إلا يسوع
نور العالم الذى يعطى القلب والعقل بصيرة واستنارة ونعمة
التأمل والنبوة .

إن كان الانسان إذا فارقتة قوة جسده وفقد بصره يتألم
ويتحسر وينزعج فكيف يكون الانسان الروحي الذي أفقدته
الخطية سلامه وقوته ونور عينيه . . . أفقدته عشرته مع
الرب يسوع .

أما عن بركات التوبة

أ - لقد تعلمت عن طريقها الاتضاع وعدم الكبرياء ، فالخطية
جعلته يشعر أنه كباقي الناس تحت الآلام . وهناك كبرياء روحي
يشعر به الانسان أحياناً أنه يرتفع عن مستوى الخطاه وخطاياهم ،
فتتركه النعمة إلى حين حتى يشعر بقيمته عندئذ يقول مع المرنم
« اتضعت جداً » .

ب - ولقد تعلمت عن طريقها الصلاة بتهنيد « يا رب أمامك كل
تأوهي وتهدي ليس بمستور عنك » . هذا التهنيد يعنى الصلاة
المستمرة وهى الصلاة المدفوعة بالاشتياق للمسيح والحياة معه
« صلوا بلا انقطاع » .

فالدافع الأول لهذه الصلاة هو مرارة الخطية وآلامها
والدافع الثانى هو الاشتياق الدائم إلى الراحة ، فإذا انقطعت
اشتياقاتنا انقطعت صلواتنا المستمرة . وما دامت توجد الرغبة

فى الداخل فهناك التأوه والالين الذى ربما لا يشعر به الناس ولا
يسمعونه ولكن الله يحس به لأنه سامع له .
(ح) احساسه بقوة الله والالتجاء إليه وحده .

ثانياً : آلام الرب يسوع (رأس الكنيسة) وارتباطها بخطايانا

« أحبائى واصحابى يقفون تجاه ضربتى واقاربى وقفوا
بعيدا » (١١)

« وطالبو نفسى نصبوا شركا والمتهوسون لى الشر تكلموا
بالمفاسد » (١٢)

« وأما انا فأصم لا اسمع وكأبكم لا يفتح فاه » (١٣)
« وأكون مثل انسان لا يسمع وليس فى فهمه حجة » (١٤)
« لأنى عليك يا رب توكلت أنا تستجيب لى يا رب الهى » (١٥)
« لا تشمت بى اعدائى وعندما زلت قدمائى عظموا على
الكلام » (١٦)

« لأنى انا للجلدات مستعد ووجعى مقابل فى كل حين » (١٧)
« أما اعدائى فأحياء وهم اشد منى . وقد كثر الذين
يغضونى ظلماً » (١٩)

« الذين جازونى بدل الخير شراً لاجل اتباعى الصلاح » (٢٠)

هذه الآيات تحمّل معنيين : الأول خاص بالرب يسوع في آلامه والثاني خاص بالإنسان الخاطئ . ولكن عندما نعلم أن الرب يسوع صار ذبيحة خطية لاجلنا نعلم جيداً أن آلام الرب هي ثمرة خطايانا .

لذلك نؤكد أنه لا تنفع توبة بعيدة عن الصليب ، لأن الغفران هو في دم المسيح . والذين يحاولون التوبة بعيداً عن الصليب إما أن يقعوا في اليأس من عدم الغفران ، أو في كبريائهم عندما يحسون أنهم قادرون على التوبة - والآن تتأمل :

المعنى الأول : خاص بالآلام الرب يسوع من أجل خطايانا .
(أ) من هم أحباء يسوع الذين وقفوا تجاه ضربته . أليس هم نحن الذي أسمانا أحبباء « لا أعد أسميكم عبيداً بل أحبباء » ومع ذلك نجرحه بخطايانا « لأنه جرح في بيت أحبائه » .

(ب) ومن هم أقاربه الذين وقفوا بعيداً - أليس هم خاصته الذين يهربون من الصليب - لقد قال له تلميذه « حاشاك يا رب أن تصلب » . هؤلاء هم أولاده المتذمرون على أحكام الرب وأعماله .

(ج) أما الملتصمون الشر « فهم هؤلاء الأعداء الذين يبحثون عن علة ليدنوا الكنيسة . ويقول عنهم الإنجيل ، ومع

أنه جاء شهود زور كثيرون لم يجدوا ولكن أخيراً تقدم شاهد زور ، مت ٢٦ : ٦٠ . وأخيراً « جعلوا مع الأشهرار قبره » أش ٥٣ : ٩ . وكذبوا وأفسدوا وافتروا ، قالوا إن تلاميذه سرقوا جسده ليلاً . كل هذا حمله يسوع نظير مفاصلنا وأعمالنا الشريرة وقسوة قلوبنا .

(د) أما يسوع « كمنعجة ضامّة أمام جازيها لم يفتح فاه » أش ٥٣ : ٧ لأنه لم يعترض على شرورهم لأنه لهذا جاء ليحمل خطايانا ، من أجل ذلك لم يعترض على الظلم . كان كأصم « لأنه إذ شتم لم يكن يشتم عوضاً ... بل كان يسلم لمن يقضى بعدل » (١ بط ٢ : ٢٣) . وكانسان ليس له حجة قال له قيافا « أما تجيب بشيء » ، الذي إذ تألم لم يمدد بل كان يترك لمن يقضى بعدل « ١ بط ٢ : ٢٣ .

لقد عظموا الكلام عليه وافتروا كما يسجل الإنجيل ولكن ماذا كان رد الفعل عليهم . انا للجلادات مستعد ووجهي أمامي في كل حين .

(هـ) لقد كان أعداؤه أشد منه وابتغضوه بلا سبب (ظلماً) وجازوه بدل الخير شراً لأجل اتباعه الصالح . « فهو لم يفعل خطية ولا وجد في فمه غش » ، الذي حمل هو نفسه خطايانا في

جسده على الخشبة لكي نموت عن الخطايا فنحيا للبر . الذي
بجلده شفيتم ، ١ بط ٢ : ٢٢ - ٢٤ .

لنتذكر دائماً أن الصليب مرتبط تماماً بخطايانا التي نتوب
عنها ، لأنه حمل خطايانا على الخشبة .

المعنى الثاني :

الآلام الناجمة عن خطايانا كتأديب للخطية وكيف نخضع لها

١ - أحبائي واصحابي يفتنون تباه ضربتي ، إن كان الرب
البار احتمل هذا من أجلنا ، فهل إذا جاءنا التعبير من الخارج
نقول إننا لم نصنع ذنب ؟ . علينا أن نتذكر ما قاله داود
لرئيس جيشه عن شمعى بن جيرا الذي كان يسب داود الملك
« دعوه يسب لأن الرب قال له . لعل الرب ينظر إلى مذلتى ويكافئنى
الرب خيراً عوض مسبته بهذا اليوم » ٢ صم ١٦ : ١٣ .

٢ - اقاربى وقفوا بعيداً عني ، هذه تعلمنا أن لا نطلب
التعزية من الناس بل من الله - إن ترك الناس لنا هو فرصة
لناتق كل رجاءنا على الله في التوبة كما فعل الابن الضال ورجع
إلى أبيه بعد أن فقد كل رجاء له في أمواله من أجل ذلك يقول :

« لأننى لك يا رب صبرت وانت تستجيب لى » ومهما قام
شهود زور فالرب قاض عادل وضميرى شاهد أمام الله .

٣ - عندما زلت قدمائى تعظموها على ، هذا يحدث بالفعل
للؤمنين التسائبين عندما يزلون يتعظم عليهم الجميع . وهذا هو
جزاؤنا لنحترس من الخطية « لأن الذى يحبه الرب يؤدبه » .

٤ - لأننى أنا للجلدات مستعد ، يقول أوريجانوس إن
الجلدات هى وخزات الضمير عندما يتذكر الانسان خطايا
- لذلك يقول بعد ذلك . . .

٥ - وجهى مقابل دائماً ، وهذه الآية تقابل خطيئتي أمامي
في كل حين ، أى يضع خطيئته أمامه ولا ينساها بل يذكر مراحم
الرب التي غفرتها . يذكر خطيئته دائماً ليعترف دائماً بضعفه .
يذكر خطيئته دائماً ليحترس من الوقوع فيها .

لكن هنا يقول وجهى - أى الآلام والتجارب الناجمة عن
الخطية ، لذلك يفسر لنا سبب هذا الوجد فيقول « لأننى أخبر
بأهلى واغتم من خطيئتي » فالتجارب دواء نافع جداً للخطية .
اغتم على خطيئتي - أى أحزن على خطيئتي ثم أعترف بها .
أحزن على ما صنعتها وما سببته لإلهى من جراح ، وأعترف
بها . أصنع ثماراً تليق بالتوبة .

٦ - ازدهار الأعداء - أعدائي هم أحياء . عظموا والدين
 يبعضونني ظلماً كثروا . عندئذ أتذكر دائماً د طوبى للشعب
 الذى الرب إلهه ، مز ١٤٤ : ١٥ د ومن افتخر فليفتخر بالرب .
 ٧ - المجازون عن الخير بشر يقاوموننى لأجل الصلاح ،
 لكما أتذكر دائماً الرب يسوع الذى كان يحول يصنع خيراً ويشفى
 كل مرض ، كيف أنه صار موضوع تعيير كيف أنهم جازوه
 شراً بدل الخير .

ثالثاً : ختام المزمور

« لا تتركنى يا ربى - يا الهى لا تبعده عنى - اسرع الى
 معونتى يا رب يا خلاصى » (٢١ ، ٢٢) .
 هذه الآيات كان يستخدمها داود لختام عدة مزامير مثل
 مز ٣٨ ، ٤٠ ، ٧٠ .

وهذه المزامير تجد فيها داود إنساناً تحت الخطية يصرخ
 إلى الله حتى ينقذه منها - فيقول « اللهم التفت لمعوتى يا رب
 أسرع واعنى »

وهى تكشف عن نواح مهمة فى طريقة جهاده ضد الخطية :
 ١ - أى سقوط فى حياة الإنسان سببه عدم وجود الله مع

الإنسان لذلك فالجماد الحقيقى ضد الخطية هو فى التمسك بالله
 كما يذكر لنا بستان الرهبان مثلاً عن فتاة ضعيفة معرضة
 لمعاكسة الآخرين ، ولكن عندما تمسك بيد أخيها لا يقدر أحد
 أن يقترب منها ، والعكس صحيح . وهذه هى عطية الله لنا فى
 عهد النعمة د أنا معكم كل الأيام وإلى انقضاء الدهر ، كذلك
 روحه القدوس ساكن فينا ويلازمنا ، ثم يقدم لنا جسده ودمه
 لتثبت فيه .

٢ - عند السقوط لا تشغل بالحالة السيئة التى وصلت إليها
 بقدر ما ترفع نظرك إلى الرب يسوع . اللهم أسرع واعنى .
 إن التقاء عين بطرس مع نظرة الرب أنقذته من تجربة السب
 والآنكار لسيدته . كذلك أثناء سيره على الماء ، كلما نظر إلى
 الأمواج كلما غاص فيها ، وعندما ركز نظره إلى يسوع استطاع
 أن يسير من جديد .

٣ - الاتضاع أساس النصر ، ففي المزمور ٧٠ قبل أن
 يقول يا رب أسرع وأعنى يقول أما أنا فمسكين وفقير . فحين
 لنا دائماً أن نعترف بضعف طبيعتنا . وأنه لا يمكن لهذه الطبيعة
 الرديئة أن تنتج خيراً إلا بمعونة الرب يسوع وبوجوده فى
 داخل حياتنا . عندئذ نقول مع الرسول « فأحيا لا أنا بل المسيح
 يحيا فى » ، غل ٢ : ٢٠ .

لامام المغنين . ليدوثون . مزموور لداود

يقول القديس أنثاسيوس الكبير والقديس غريغوريوس الناطق بالإلهيات . إن هذا المزمور ألفه داود بالهام من الروح القدس وأعطاه ليدوثون . ويدوثون كما يقول عنه سفر أخبار الأيام الاول ١٦ : ٤٠ - ٤٢ ، أنه كان أحد الذين انتخبهم داود ليحمدوا الرب لأن إلى الأبد رحمته ، ذلك بأوراق ومزامير للمصوتين وآلات غناء لله صباحاً ومساءً . مكتوب في شريعة الرب .

« قلت اتحفظ لسبيل من الخطأ لسانى » (١) .

إن حفظ الإنسان سبيله أى طريقه يكون بحراسة لسانه ، فاللسان (فى مكان رطب) سريع الرلق . إن ما نسميه فلتات اللسان هى انزلاق له . لذلك قال انسان الذى يسير فى طريق رلق عليه أن يكون حذراً . من هذا المثل نرى أن من أراد أن يتحفظ لسبيله عليه أن يكون حذراً فى ضبط لسانه . فإن من أراد أن يحب الحياة ويرى أياماً صالحة فليكف لسانه عن الشر وشفتيه أن تتكلم بالمسكر ، ١ بط ٣ : ١٠ .

« احفظ لقمى كرامة فيما الشرير مقابل . صمت صمتا سكت عن الخير فتحرك وجهى » (٢)

لم يقل الشرير يقف ضدى (أى يسيء إلى شخصى) بل قال مقابلى .

الأمر الثانى أنه يقول سكت عن الخير فكيف يسكت عن الخير والكتاب يعلمنا ألا نفشل فى عمل الخير .

يرى القديس أوغسطينوس أن النبى يعبر عن موقف يكون فيه الإنسان المسيحى فى وسط مجموعة من الناس لا يقبلون كلمة الله بل يتمكون عليها ، من أجل ذلك يضطر المسيحى إلى السكوت عن الخير (الكلام عن المسيح) . وبذلك يكون المسيحى بين أمرين إما الحديث بدافع المحبة للنفوس التى لم تتلامس مع الرب ولكى يتاجر بالوزنات التى أعطيت له ، وإما السكوت فيخشى أن يكون طمر الوزنة فى التراب ، فيمتلئ قلبه بالوجع من نحو الإخوته وأقربائه « إن لى وجهاً فى أحشائى لا ينقطع » . وهذا ما يعبر عنه النبى بقوله « سكت عن الخير فتحرك وجهى » . إن حزنى بسبب أنى لم أقل ما يجب أن أقوله - أكثر من حزنى لو أنى قلت ما لا يجب أن يقال وبذلك تحرك وجهى ... لأن الرسول يقول ويل لى إن كنت لا أبشر .

« حمى قلبي في جوفي . عند لهجي اشتعلت النار » (٣) .

إني أخشى أن أسمع كلام الرب لي « أيها العبد الشرير والكسلان عرفت أنني أحصد حيث ما لم أزرع وأجمع حيث ما لم أذر فـ كان ينبغي أن تضع فضتي عند الصيارفة فعند مجيئي كنت آخذ الذي لي مع ربا » مت ٢٥ : ٢٦ ، ٢٧ . ثم يقول للعبد البطل « اطرحوه في الظلمة الخارجية حيث البسكاه وصرير الأسنان » مت ٢٥ : ٣٠ .

وفي وسط هذه الخيرة بين الكلام والسكوت يقول :-

« تكلمت بلساني . عرفني يارب نهايتي » (٤) .

وهذا هو الحل لكل اضطراب نفسي أن أتكلم بلساني لا إلى الناس بل إلى الله . أتكلم بلساني لا إلى الإنسان الذي أريد أن أعلمه بل إلى الله الذي يعلمني ماذا ينبغي أن أفعل .

إن المسيحي الحقيقي لا ينبغي أن يكف عن الاتصال بالله لكي يعرفه كل شيء ... حتى نهايته . إنها نهاية خدمتي ، نهاية جهادي ، النهاية التي خاف لأجلها الرسول وقال « ليس أنني قد نلت أو صرت كاملا ولكنني أسعى لعل أدرك الذي لأجله أدركني المسيح يسوع » في ٣ : ١٢ ، ١٣ . إن كان الرسول بولس لم يدرك وليس كاملا بعد فهل أنا الذي أدركت أو صرت كاملا !!

إذا النهاية التي أريد أن يعرفني الرب إياها هي التي لأجلها أدركني المسيح يسوع .

« ومقدار أيامي كم هي فأعلم كيف أنا زائل » (٤) .

إن الأيام التي نحياها على الأرض ليس لها وجود حقيقي ، لأن كل يوم يضغط على السابق له ويزيله من الوجود ، ولا يمكن أن يرجع يوم واحد من الأيام الماضية . هذا هو مصير الماضي ، أما المستقبل فلا يمكن أن نملكه لأنه لم يأت بعد . ولا يمكن أن نحزن عندما يأتي . إذا كل شيء هنا زائل ، فإني هنا لا يسأل عن أيام زائلة وغير موجودة .

ولكن ما هي أيامه الموجودة غير الزائلة التي يريد أن يعرف مقدارها ؟ هي حيث لا يوجد موت ولا سقوط ، ولا أيام تمر ولا نهار ولا ليل « لأن ليلاً لا يكون هناك » رؤ ٢١ : ٢٥ . هذه هي الأيام التي يريد أن يعرف .

إن أيامي ليست هي ما يمر على ولكن هي التي أعيشها في الرب يسوع . من أجل هذا فإن أيامي الخالدة الحقيقية هي الأوقات التي أوجد فيه (الرب يسوع) ، دون أي استقلال أو انفصال عنه « اثبتوا في وأنا فيكم » يو ١٤ - « فيه كانت الحياة والحياة كانت نور الناس » يو ١ .

« هوذا جعلت أيامي أشباراً وعمرى كلاً شيئاً قدامك » (٥).
هذه هي الأيام الزائلة - أما عن الأيام الخالدة فيقول
« وإن كان انساننا الخارج يفنى فالداخل يتجدد يوماً فيوماً »
٢ كو ٤ : ١٦ .

عندما نذكر الحزن والضيق والجهاد . في كل مراحل أيامنا
نرى أياماً تشيخ وتمضي ، ولكن في المسيح يسوع كل شيء صار
جديداً « فإذا قال جديداً عتق الأول وأما ما عتق وشاخ فهو
قريب من الاضمحلال » عب ٨ : ١٣ .

وعلى العكس عندما نتجه إلى الإنسان الداخلي، نجد الإنسان
الجديد واليوم الجديد والترنيمة الجديدة والعهد الجديد .
هذا هو الإنسان الذي احتقر الأشياء السفلية وداس بقدميه
الأشياء الأرضية وارتفع إلى فوق إلى الأحكام السماوية واشتهى
هذه النهاية ... هذا هو الذي عرف أيامه .

« انما كخيال يتمشى الانسان . انما باطلا يصبجون يدخر
فخائر ولا يدري لمن يجمعها » (٦) .

نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا (تك ١ : ٢٦) .
فالإنسان ليس خيال ولكنه كخيال . لأن الإنسان مخلوق على
صورة الله . فهو يتمشى على الأرض كخيال ولكنه مرتبط بما هو

وراء الشمس . على الإنسان أن يرتفع بذنه إلى فوق ويرتبط
بما هو خالد ولا يرتبط بما هو أرضي وزائل حيث يتمشى كخيال .
ولماذا يجمع الإنسان ؟

يقول من أجل أبوته يجمع لأولاده . هذا هو الصوت الأبوي
الذي يحلل للإنسان السرقة . نسرق الناس ونحاسب للصوم
ولا نحاسب أنفسنا عن الشر الذي نفعله . يقول الرب « أنا أمضي
لأعد لكم مكاناً وإن مضيت وأعددت لكم مكاناً آتي وأخذكم »
يو ١٤ : ٢ . « لا تكتنزوا لكم كنوزاً على الأرض حيث يفسد
السوس والصدأ وحيث ينقب السارقون ويسرقون . بل اكنزوا
لكم كنوزاً في السماء حيث لا يفسد سوس ولا صدأ وحيث
لا ينقب سارقون ويسرقون لأنه حيث يكون كنزك هناك يكون
قلبك أيضاً » مت ١٦ : ٢١ . وكيف يكون ذلك ؟ هل عندك
أولاد ؟ نفرض عندك ثلاثة أولاد . أضف إلى أولادك الثلاثة
ولد رابع محتاج إلى القوت والكسوة والتعليم ، وبهذا يكون لك
كنز في السماء . وهكذا عندما أتأمل في هذه الأمور أقول « أنا
لست أحسب نفسي أني قد أدركت » في ١٣ : ٣ إذا ما هو رجائي ؟
« والآن ماذا انتظرت يا رب . رجائي فيك هو » (٧) .
ربي ليس لي رجاء في الأمور الزائلة بل فيك أنت ، ليس لي

رجاء فيما أعطيتني من أمور مادية ولكن فيك أنت العاطلى .
لهذا يارب مهما أعطيتني فلست أحسب نفسى أنى قد أدركت لأن
رجائى فيك أنت وحدك « ولكن إن كنا نرجو ما لسننا نظره
فإننا نتوقعه بالصبر » رو ٨ : ٢٤ ، ٢٥ .

« من كل معاصى نجنى ولا تجعلنى عاراً عند الجاهل » (٨) .
« لأننا بالرجاء خلاصنا ... فإننا نتوقعه بالصبر » رو ٨ : ٢٤ ،
٢٥ . « من أجل هذا هو ينجينى من كل معاصى » . أيها الإنسان
هل تذكر مرة فى حياتك ترجيت الرب لى يغفر معاصيك
ورفض ذلك . حاشا . بل يقول « تعالوا إلى يا جميع المتعبين
والثقلين الاحمال وأنا أريحكم » مت ١٢ : ٢٨ .
« فقال لها يسوع ولا أنا أدينك . اذهبي ولا تخطي أيضاً » .
يو ٨ : ١١ .

« ... قال له أيها الإنسان مغفورة لك خطاياك » لو ٥ : ٢٠ .
« ومع أن الله أبرزنا نحن الرسل آخرين كأننا محكوم علينا
بالموت لأننا صرنا منظرآ للعالم للملائكة والناس » ١ كو ٤ : ٩ .
لكن مع كل هذا فرجاؤنا فيك يارب .
لذلك « صمت لا افتح فمى . ارفع عنى ضربك . بتأديبات

ان أدبت الانسان من أجل اثمه أفنيت مثل العث مشتتهاه »
(٩ ، ١٠ ، ١١) .

صمت يارب لأنى أعرف أن أحكامك عادلة .
صمت يارب لأنى أو من بمحبتك لى . وبأن تأديباتك لى هى
دليل محبتك وعنايتك بعلاج أمراضى ، وبتر كل أورام الخطية منى
حتى ولو كان هذا مؤلماً لى .

نقد تضرع بولس الرسول ثلاث مرات أن ترفع عنه الشوكه
التي أعطيت له فى الجسد فسمع ردى عليه « تكفيك نعمتى لأن
قوتى فى الضعف تكمل » ٢ كو ١٢ : ٩ . وعندما اختبر نعمتك
وبركاتك معه فى أثناء تأديباتك صرخ قائلاً لذلك أسرّ بالضعفات
والشتائم والضروب والاضطهادات والضيقات لأجل المسيح
لأنى حينما أنا ضعيف فحينئذ أنا قوى » ٢ كو ١٢ : ٩ ، ١٠ .
أما داود النبي فيقول « جربنى يارب وامتنحنى . نق كليتى
وقلبى » مز ٢٦ : ٢ .

« خير لى أنك أذللتنى لى أن تعلم فرائضك » مز ١١٩ : ٧١ .
« الرب حافظ الاطفال (البسطاء) تواضعت فخلصنى »
مز ١١٦ : ٦ .

ولماذا يارب أدبتنى ؟

لتزِيلِ مُشْتَهَى الْإِنْسَانِ ، أَى كِبْرِيَاؤُهُ وَشَهَوَاتِهِ . مِنْ أَجْلِ
هَذَا يَا رَبِّ أَشْكُرُكَ لِأَنِّى مَا أَعْجَزُ أَنْ أَتَخْلَصَ مِنْهُ تَخْلَصْنِى أَنْتَ مِنْهُ
شُكْرًا يَا إِلَهَى الْمَحَبِّ .

وكيف تزِيلِ مُشْتَهَاى ١٤

كما تزِيلِ الْعَثَّ - أَى الْعَنْكَبُوتَ . هَلْ هُنَاكَ أَسْهَلُ مِنْ إِزَالَةِ
خَيْطِ الْعَنْكَبُوتِ ؟ أَنَّهُ لَا يَحْتَاجُ أَكْثَرَ مِنْ لَمْسَةٍ . رَبِّى مَاذَا تَنْفَعُ
كُلَّ إِمْكَانِيَّاتِ الْإِنْسَانِ مِنْ مَالٍ وَجَاهٍ وَطَبِّ وَصِحَّةٍ وَدَوَاءٍ
وَجِرَاحَةٍ ... إِنَّهَا أَمَامَكَ كَالْعَثِّ .

ما هو الإنسان ؟

« إِنَّمَا كُلُّ إِنْسَانٍ نَفْثَةٌ » (١١) .

مِنْ أَجْلِ هَذَا يَا إِلَهَى أَتَكُلُّ عَلَيْكَ اتِّكَالًا مُطْلَقًا . « اَلْقِ عَلَى
الرَّبِّ هَمِّكَ وَهُوَ يَعْوَلُكَ » مَز ٥٥ : ٢٢ ، « تَوَاضَعْتَ تَخْلَصْنِى »
مَز ١١٦ : ٦ .

خَتَامُ الزَّمُورِ

« اسْتَمِعْ صَلَاتِى يَا رَبِّ وَاصْغِ إِلَى صَرَاحِى لَا تَسْكُتَ عَنْ
دُمُوعِى لِأَنِّى أَنَا غَرِيبٌ عِنْدَكَ وَبِحِجَازٍ مِثْلَ سَائِرِ آبَائِى . لِقْصِرْ عَنِّى
فَأَتَنَفَسَ قَبْلَ أَنْ أَذْهَبَ وَلَا أَوْجِدْ » (١٢ ، ١٣) .
بِالتَّأَكُّيدِ كَانَ هَذَا هُوَ أَحْصَاسُ جَمِيعِ رِجَالِ اللَّهِ الْقَدِيسِينَ

فِي الْعَهْدِ الْقَدِيمِ كَمَا تَقُولُ الرِّسَالَةُ إِلَى الْعِبْرَانِيِّينَ « فِي الْإِيمَانِ
مَاتَ هَؤُلَاءُ أَجْمَعُونَ وَهُمْ لَمْ يَنَالُوا الْمَوَاعِيدَ بَلْ مِنْ بَعِيدٍ نَظَرُوهَا
وَصَدَّقُوهَا وَحَيَّوْهَا وَأَقْرَبُوهَا بِأَنَّهُمْ غَرِبَاءُ وَنَزَلَاءُ عَلَى الْأَرْضِ .
وَلَكِنْ الْآنَ يَبْتَغُونَ وَطَنًا أَفْضَلَ أَى سَمَاوِيًّا لِذَلِكَ لَا يَسْتَحْيِ
بِهِمُ اللَّهُ أَنْ يَدْعَى إِلَيْهِمْ لِأَنَّهُ أَعَدَّ لَهُمْ مَدِينَةً » عِب ١١ : ١٣-١٦ .

فَالْتَأَمِلِ الْمُسْتَمِرَّ أَوَّلًا فِي حَقِيقَةِ غَرَبَتِنَا عَلَى الْأَرْضِ ثُمَّ ثَانِيًا
فِي أَجَادِ الْوَطَنِ السَّمَاوِيِّ كَفِيلِ بِأَنْ يَعْطِينَا سَلَامَةً فِي طَرِيقِ جِهَادِنَا
وَأَنْ يَجْعَلَ حُبَّ الْعَالَمِ لَا تَتَطَرَّقُ إِلَى قُلُوبِنَا وَلَا إِلَى أَغْرَاءَاتِهِ وَهَمُومِهِ
وَلَا إِلَى مَشَاكِلِهِ وَآلَامِهِ . ثُمَّ إِنْ هَذَا التَّأَمُّلُ يُولِّدُ فِيْنَا شَوْقًا
لِلْمَجْدِ . « لِي أَشْتَهَاءُ أَنْ أَنْطَاقَ وَأَكُونَ مَعَ الْمَسِيحِ ذَاكَ الْأَفْضَلَ
جَدًّا » وَهَذَا الشَّوْقُ سَيَمْلَأُ قُلُوبَنَا مِنْ حُبِّهِ الْمَسِيحِ وَحُبِّهِ الصَّلَاةِ
الَّتِي هِيَ الْعَشْرَةُ الْمُؤَقَّتَةُ مَعَ الْمَسِيحِ عَلَى الْأَرْضِ ، حَتَّى نَصِلَ لِلْعَشْرَةِ
الدَّائِمَةِ مَعَ اللَّهِ فِي السَّمَاءِ آمِينَ .

† † †

« صبراً صبرت للرب فأصغ الى » (١)

إن تكرار كلمة الصبر معناه أن النبي يعلننا أن تتابع الصبر
ولا نهرح صابرين حتى يصغى لنا الرب .

صبرت للرب ، أى لمواعيده الدائمة ، فهو لا يغش ولا
يكذب . صبرت للرب وحده فهو وحده الذى يعطى التعزية ،
وهو يؤخر تنفيذ مواعيده ولكنه لا ينساها . بل يحولها
للخير . فإن كان الرب لم يعطنا ، فلنصبر ولنؤمن فى محبته وأنه
يعمل كل شيء لخيرنا . « فقال إلى صراخى ، معنى ذلك أنه
سامع صراخى » فعينا الرب نحو الصديقتين وأذناه إلى صراخهم
من ٣٤ : ١٥ . - لقد جذبه صراخى فقال إلى ولم يقف ضدى
« لأن وجه الرب ضد فاعلى الشر » من ٣٤ : ١٦ . وعندما سمع
صراخى ماذا صنع لى ؟

« وسمع تضرعى وأصعدنى من جب الشقاء ومن طين الحماة
وأقام على الصخرة رجل وسهل خطاى » (٢)

إننا كمؤمنين مدينين لله بحياتنا لأنه فداننا وبذل ابنه عنا لكي
ينقذنا من جب الشقاء وطين الحماة .

جب الشقاء الذى أصعدنى الرب منه هو عمق الخطية ،
وهوموم العالم وشدائده .

أيضاً هو الموت الذى أنقذنا منه بموته ، وهو الجحيم الذى
نزل إليه الرب من قبل الصليب ليحررنا .

وأيضاً الجب يرمز إلى عبادة الأوثان التى يقول عنها أرميا
النبي تركونى أنا الينبوع الحى وحفروا لأنفسهم آباراً (جب)
مشقة لا تضبط ماء (أر ٢) .

أما طين الحماة : فهو لذات الجسد وشهواته ، هو الخطية
المتينة التى أصعدنا الرب منها بتجسده « وصيرنا أظهاراً بروحه
القدوس » القداس الإلهى .

الجب : يرمز إلى عمق الخطية - لذلك يقول المزمور « من
الاعماق صرخت إليك يا رب » من ١٣٠ : ١ « هذا هو الذى
يصرخ بدموع وندم ، وله إيمان بأن الله نزل من السماء لينتشله
من الجب ، وله رجاء فى أن الله سيثبت على الصخرة رجله .

« أقام على صخرة رجل وثبت خطواتى . » فالصخرة هى
الرب يسوع (١ كو ١٠ : ٤) الذى شدد طريقنا الروحى
للخلاص وكل من يرتكز عليه طوال اليوم لا تزل خطواته .

وسهل خطاى (ثبت خطواتى) ، - معنى ذلك أن المؤمن
في حالة سير مستمر بخطوات ثابتة ، لذلك يقول الرسول
« ليس أنى قد نلت أو صرت كاملاً ولكنى أسعى لعلى أدرك
الذى لأجمله أدركنى أيضاً المسيح يسوع . أنسى ما هو وراء
وامتد إلى ما هو قدام ، قى ٣ : ١٢ - ١٣ . من أجل هذا نشكر
الله لأنه رحمن ، لأنى فعلت بجهل فى عدم إيمان ، ١ قى ١ : ١٣ .
نشكر الله من أجل الخطوات الثابتة . فى نور الإيمان ،
وقوة الرجاء وعمق محبة الله .

لقد رفعنا الله من طين الحماة ليضع على رؤوسنا إلكيل البر
الذى يهبه لنا الديان العادل . الله يطالبنا بالسير المستقيم على
صخرة المسيح الثابتة وبعد ذلك يلبسنا إلكيلاً لأن « الذى يصبر
إلى المنتهى فهذا يخلص » مت ١٠ : ٢٢ .

« وجعل فى فهمى ترنيمة جديدة تسبيحة لالهنا فىرى كثيرون
ويخافون ويتوكلون على الرب » (٣) .
لأنها ترانيم توافق الإنسان الجديد . أما العتيق فله أغانيه
العتيقة ، لذلك فالإنسان الجديد يسبح تسبيح الغلبة والفرح
والسرور بدل النحيب والبكاء .

إن الله قديم الأيام - ولكن عندما نرجع إليه بالتوبة نجده

جديداً فأرحم الرب جديدة علينا فى كل صباح ، من أجل هذا
نحن نسبحه تسبيحة جديدة . أما الذين لم يرجعوا إلى الرب فيقول
عنهم « هربت من سائر أعدائى » مز ٦ : ٧ .

إن الترنيمة الجديدة هى ترنيمة الحرية ، لأنه حررنا من
عبودية الشيطان والجسد والعالم « إن حرركم الابن بالحقيقة
تكونون أحراراً » يو ٨ .

لأنها ترنيمة الخلاص « خلاص الجسد » أفس ٥ : ٢٣ ، فهو
رأسنا الذى قام لأجل تبريرنا وجلس عن يمين الآب « الذى
يشفع فىنا » رو ٨ : ٣٤ . فهو رأسنا ، سر خلاصنا ، وقوة قيامتنا ،
وغلبتنا ونصرتنا . فلنسبحه ونمجده ونزيده علواً « سبّحوا الرب
لأنه صالح وإلى الأبد رحمته » .

إن الرب هو الذى وضع فى أفواهنا تسبيحة جديدة لأنه
هو رأسنا لذلك قال « شاول شاول لماذا تضطهدنى » ولم يقل شاول
شاول لماذا تضطهد اسطفانوس ، أو لماذا تضطهد المسيحيين .
لأننا أعضاء جسمه من لحمه ومن عظامه « أفس ٥ : ٣٠ .

« كثيرون يرون ويخافون ويتوكلون على الرب » .

عندما يسير المؤمنون فى الكنيسة بخطوات ثابتة على صخر

الدهور فإن كثيرين من حديثي الإيمان يتبعونهم . وهؤلاء الذين يسرون في مقدمة الطريق إن كانوا لا يتبعون أحداً فإنهم سيسقطون في الخطأ ، ويسقط وراءهم كثيرون . لذلك يجب أن يكون هؤلاء المؤمنون تابعين رئيس الإيمان ومكملته الرب يسوع ، لأن الأبرار يسرون في الطريق الضيق وراء يسوع . إن الأبرار يسرون ويتوكلون على الرب ، وهم خائفون من الطريق الواسع ، يخافون من الشر ويخافون من الكبرياء .

إن المؤمن السائر في الطريق يخاف من الاتكال على ذاته لذلك يجب أن يتوكل على الرب . ويخاف أن ينظر إلى ذاته فيسقط ويضل من يأتي بعده ، ولكن يجب أن يرفع نظره إلى فوق (إلى الرب يسوع) ، ويرفع عينيه إلى الجبال (أى آباء الكنيسة القديسين الذين ثبتوا في الإيمان كالجبال - الذين هم الأنبياء والإنجيليون) ... حيث يأتي عوننا من عند الرب .

« طوبى للرجل الذي اسم الرب رجاؤه ولم يلتفت إلى الأباطيل والمنحرفين إلى الكذب » (٤) .

إن الطريق الواسع هو طريق الأباطيل والجهالات الكاذبة وكثيرون يدخلون فيه ، لأنه واسع الباب ورحب الطريق الذي يؤدي للهلاك وكثيرون يدخلون فيه . وما أضيق الباب وأكرب

الطريق الذي يؤدي إلى الحياة وقليلون هم الذين يجدونه ، مت ١٣ : ٧ . فالطريق الواسع طريق البذخ والشهوات ومحبة الذات ومجد العالم وكثيرون يرجون هذا الطريق ، ولكن أصحاب الباب الضيق يرجون اسم الرب فقط . وكل شيء سواه محقر .

« أنسى ما هو وراء وأمتد إلى ما هو قدام » (أى الرب يسوع) في ٣ : ١٣ . إن اسم الرب هو رجاؤنا الذي سيوصلنا إلى النهاية السعيدة .

ما هو الانحراف إلى الكذب ؟

كل ما في العالم زائل ، فالاتكال على الأمور الزائلة هو انحراف إلى الكذب . لأن الإنسان في هذه الحالة يغش نفسه ، كالإنسان المجنون الذي يشتهي ما يضره .

ما موقفنا من هؤلاء المنحرفين ؟

علينا أن لا نلتفت إليهم بل نصلي لأجلهم كما نصلي من أجل إنسان مجنون ومريض لا نلتفت إلى تعبيراتهم لنا لأنهم يظنون أننا نحن المنحرفون المحرومون من ملذات العالم . لنحذر من انحرافهم ونسمع الرسول يقول لنا « أميتوا أعضاءكم التي على الأرض ، كو ٣ : ٥ .

الامر المهم أن يكون التفاتنا ورجاؤنا إلى اسم الرب ، وأن

تتعلم من خليقة الله كيف نحب الله ، وتتعلم من الجمال - عن الذى أبدع هذا الجمال ، ومن الخير - عن الذى أعطانا الخير ، (ولا نسمح أن أية عطية من الله تعطلنا عن الله ذاته ونقول دائماً « طوبى للرجل الذى جعل الرب متكلمه ولم يلتفت إلى الأباطيل والمنحرفين إلى الكذب » . والآية التالية توضح ذلك .

« كثيراً ما جعلت أنت أيها الرب الهى عجائبك وأفكارك من جهتنا » (٥) .

لقد اعتاد الإنسان أن ينظر باشتياق إلى أعمال الناس ، ولكن الآن عليه أن يتمعن في أعمال الله « عجائبك كثيرة من جهتنا » .

ربما نحن نمدح الحوذى - الذى يقود فرساً أو عدة خيول بدون خطأ أو سقوط ، اليس الرب هو قائد حياتنا وضابطها - ضابطها من السقوط وضعف الإيمان ومن عدم الخجل من الخطية ليضبط الله كل ضعفاتنا وليسك بكل أبعاد حياتنا حتى لا نتعب من وجوده خارجنا ، بل ليسيرنا في الطريق الذى يريده ، ولنسمعه يقول عيني عليك دائماً ، جاهد وأنا أعينك ، انتظر وأنا أكللك .

أيضاً ربما نعجب من إنسان يقوم ببعض الألعاب على حبل

في سرك ، لتأمل في عجائب الرب وهو يقول لبطرس « تعال ماشياً على الماء » . إن بحر العالم مملوء بالمياه المرة وأمواج التجارب وتيارات الاضطهادات والأعماق المغرقة أليست هذه عجائب للرب .

إن الإنسان الذى يلعب على الحبل لا يقدر أن يأمر غيره بالمشي على الحبل - لكن الرب يسوع يأمرنا ويقول : امشوا على مياه هذا العالم وأنا معكم لتكونوا كالسمك الذى يعوم في البحر ، سوف لا تغرقون ولا تغوصون في القاع . عندئذ سنشهد للرب على كثرة عجائبه ، ونكون « منظرًا للناس والملائكة » ١ كو ٤ : ٩ .

ولذا أحسست بضعفك وتعرضت للسقوط أصرخ وقل « يا رب نجني » مت ١٤ : ٢٨ . إن الرب يسوع يدعونا كلنا للشي على مياه العالم كأننا على صخرة ، لأن الصخرة هي المسيح الذى سيجعلنا ويجوز بنا هذا البحر المتلاطم .

هذه هي عجائب الرب التي لا تعد . وإن أخبرت وتحدثت عنها فهي أكثر من أن تحصى . إن الرب يظهر عجائبه في قديسيه (أعضاء جسده) وهم يعلنونها للعالم كما فعل بالرسول « في كل

الأرض خرج منطقهم وإلى أقصى المسكونة بلغت أقوالهم »
من ١٩ : ٤ .

ما موقفنا من أعمال الله العجيبة ؟

(١) تتأملها وتتحدث عنها .

(٢) نقدم ذبيحة شكر من أجلها .

(٣) ثم نقدم ذبيحة خطية لأجل غفران خطايانا .

من أجل ذلك تحول المزمور إلى الحديث عن الذبيحة .
ولكنه يقول « بذبيحة و قرباناً لم تسر - بل جسداً هيات لي .
محرقة وذبيحة خضائية لم تطلب . حينئذ قلت ها أنذا جئت » ٦ ، ٧ .

ما هي الذبائح التي لم يسر بها الله ؟ - هي ذبائح العهد القديم .
وإن كان الرب قد قبلها في وقت من الأوقات ، فهو قبلها ليس
لذاتها ولكن لأنها كانت ترمز ليسوع الذبيحة . حينئذ بطلت
الذبيحة الدموية لذلك يقول « بذبيحة و قرباناً لم تسر بل
هيات لي جسداً » . فهذا الجسد الذي تقدمه على المذبح هو الذبيحة
التي يسر بها الله - لأنها ذبيحة كاملة من حمل بلا عيب ولا دنس .

لذلك بما أن هذه هي الذبيحة المقبولة - التي هي جسد الرب

ودمه ، إذا فلتقدم إليهما بقوة قلب ونية طاهرة ، لأن الذي
يأكل ويشرب بدون استحقاق يأكل ويشرب دينونة نفسه غير
مميز جسد الرب » ١ كو ١١ : ٢٩ .

الناحية الثانية . وهي ذبيحة الخطية . التي كانت تقدم في
العهد القديم لا يمكن أن تؤدي إلى خلاص الإنسان من عقاب
الخطية وفي ذلك يقول سفر العبرانيين « لأن الناموس ... لا يقدر
بنفس الذبائح كل سنة التي يقدمونها على الدوام أن يكمل الذين
يتقدمون وإلا أفاضت تقدم ... لأنه لا يمكن أن دم ثيران
وتيوس يرفع خطايا . لذلك عند دخوله إلى العالم يقول ذبيحة
وقرباناً ومحرقات وذبائح للخطية لم ترد ولا سررت بها ... ثم
قال ها أنذا أجيء لأفعل مشيئتكم يا الله » عب ١٠ : ١٠ - ١٠ .

من هذه الآيات يوضح لنا بولس الرسول المعنى النبوي في
هذا المزمور الذي قاله النبي نياحة عن ربنا يسوع .

ولكن ما قيمة ذبائح الفصح التي يقدمها اليهود إلى الآن ؟
هي لا تساوى أكثر من علامة قايين الذي قتل أخاه الذي قدم
ذبيحة مقبولة . فذبائحهم التي يقدمونها الآن هي كعلامة قايين قد
تمت وهم لا يعلمون .

لذلك يقول بولس الرسول « لأن فصحنا المسيح قد ذبح

لأجلنا ، ١ كو ٥ : ٧ . أما ذبيحة اليهود فيقول عنها « إذا نَقَّوْا
منكم الخبيرة العتيقة لكي تكونوا عجينا جديداً كما أتم فطير ،
١ كو ٥ : ٧ . هم إذاً الخبيرة العتيقة ، أما نحن فالعجين الجديد .
هم ما زالوا في الظل أما نحن ففي ضوء شمس البر . نحن كل شيء
عندنا جديداً (جسد الرب ودمه) لذلك قال هذا المزمور
« وجعل في فمى تسبحة جديدة » ، (٣) .

هذه التسبحة الجديدة هي أن أصنع مشيئة الرب « من يصنع
مشيئة الله هو أخى وأختى وأمى » مر ٣ : ٣٥ . أما قوله « في
درج الكتاب » (٧) فيقصد كتاب المزامير لأنه من أول كتاب
المزامير يقول « لكن في ناموسه مسرته » مز ١ : ٢ وأما قوله :
« وشريعتك في وسط أحشائي » (٨) فهو يشير إلى قوله « في ناموسه
يلهج نهاراً وليلاً » مز ١ : ٢ .

+ + +

الجماعة العظيمة - الكنيسة

« بشرت بعدلك في الجماعة العظيمة . . . » (٩)

إن الجماعة الصغيرة هي (اليهود) ، أما الجماعة العظيمة فهي
كنيسة العالم (أى الأمم) ، « هكذا أحب الله العالم » .

لذلك فالمزمور الآن يتحدث عن عمل المسيح (الرأس) في
الكنيسة (جسده = أى الأعضاء) وما تصنعه الرأس ينبغي
أن تتمثل به الأعضاء . « إن كنا نتألم معه فسنتمجد أيضاً معه »
رو ٨ : ١٧ . فالرسل بشروا ببر المسيح في وسط الجماعة العظيمة
« لأن في كل الأرض خرج منطقهم وإلى أقصى المسكونة كلماتهم
مز ١٩ : ١٩ . فالرسل كانوا شفاه الكنيسة لذلك يكمل المزمور
« بشرت بعدلك في الجماعة العظيمة هوذا شفائى لم امنعهما .
انت يا رب علمت لم اكرم عدلك في قلبى تكلمت بحقك وخلصك
لم اخف رحمتك وحقك عن الجماعة العظيمة » . (٩ ، ١٠)

كذلك الشفاعة هي وسيلة اعتراف الانسان بعد إيمانه
بالقلب . « لأن القلب يؤمن به للبر والفهم يعترف به للخلاص »
رو ١٠ : ١٠ . كما حدث مع اللص الذين إذا آمن بقلبه واعترف
بشفتيه قائلاً « أذكرنى يا رب إذا جئت في ملكوتك » .

والنطق بالشفاه معناه الشهادة اذلك يقول « لم أكنم عدلك
في قلبي ، لم أخف حقك » وهذا ما نطق به الشهداء والقديسون
عند اعترافهم بالسيد المسيح أمام كل المضطهدين .

وبأى شيء نطق الشفاه ؟ نطق بعقك وخلصك .
الحق هو الرب يسوع ، والخلص هو موته على الصليب لأجل
خطايانا « أنا هو الحق » يو : ١٤ : ٦ .

إن يسوع الذي نعمله في حياتنا كما عمله سمعان الشيخ هو
الذي يجعلنا ننطق بالخلص « لأن عيني قد أبصرتا خلاصك »
لو ٢ : ٣٠ . سمعان الشيخ حمل الطفل - فصار الشيخ طفلاً
ليدخل ملاكوت السموات « إن لم ترجعوا وتصيروا مثل
الأطفال فإن تدخلوا ملاكوت السموات » مت ١٨ : ٣

وأيضاً نطق الشفاه بروحمتك وحقك ولم تخفها عن الجماعة
العظيمة ، ما هي هذه الرحمة ؟ إنها غفران خطايانا - إنها خطايائنا
الماضية - ومع ذلك فرحة الله تمناني إلى هذه الساعة وتعطيني
فرصة الحياة تائبة جديدة .

* * *

طريق النصر

في وسط الجماعة العظيمة

(١) الاعتراف بالخطية

لأن شرورا لا تحصى اكتفتني . . . حانت بي اثمى -
كثرت أكثر من شعر راسي « (١٢) .

(٢) ادراك نتائج الخطية

(١) « كثرت أكثر من شعر راسي وقلبي قد تركني ، (١٢)
فإنه من كثرة خطاياي لم يعد قلبي يعبد مع الله ، لأنه
طوبى لأنقياء القلب لأنهم يعاينون الله » . إن القلب لم يعد
يستطيع أن يدرك الحق من أجل كثرة ذنوبه ولم يعد يعرف
حقيقة ذاته . هل كان القديس بطرس يعرف حقيقة قلبه عندما
قال « سأكون معك حتى الموت » لو ٢٢ : ٣٣ . لقد تركه قلبه
وخدعه ، إذ كان مملوفاً بالغرور والخوف . لقد كان مريضاً ولم
يحس بمرضه ، ولكن أمام الطبيب الحقيقي الرب يسوع كانت
حالته واضحة ومكشوفة .

(ب) « ولا أستطيع أن أبصر لأنه حانت بي اثمى » (١٢)
فالخطية ليست فقط تطمس القلوب ولكن تُعمى البصر الروحي

لذلك فإن قوة ابصار المؤمن ورؤيته للحقائق والبركات الروحية
تقل وتضعف حينما تزداد الخطية . فالغضب والحقد والشهوة
تمنع الانسان عن رؤية الرب .

(٢) ادانة الانسان لذاته والافتكال على الله

« اما انت يا رب فلا تمنع رافتك عني تنصرتني رحمتك
وحقك دائماً » (١١)

فالعشار قرع صدره - إذ حسب نفسه مذنباً - أدان نفسه
فسامحه الله من العذاب الابدى . هو لم يخف خطاياہ وآلامه
بل جاء إلى الطبيب لانه عرف أنه مريض وأنه محتاج للشفاء .
لم يقدر أن يرفع عينيه إلى السماء لكنه قرع صدره .

لذلك يقول المزمور في آخره « أما أنا فمُسكين وبائس » (١٧) .
فالمرنم يعرف أن الضعف من طبيعته لذلك يقول أنه
« بائس ومُسكين » ويرجع الفضل لله في النصرة لذلك يقول
« لا تمنع رافتك عني » (١٢) .

(٣) الصلاة سر النصرة الدائمة .

« ارتق يا رب أن تنجيني » (١٣)

« عوني ومنقذي انت يا الهى لا تبطئ » . (١٧)

(٤) الفرح الدائم بهجة الخلاص .

« ليبتهج ويفرح بك جميع طالبيك .

ليقل محبو خلاصك فليتمجد الرب » (١٧) .

لأنها أنشودة الخلاص - هذه هى القسبة الجديدة التى

رثها موسى النبی بعد عبوره البحر الاحمر وترنم بها جميع

المفديون (خر ١٥) .

ويرنم بها المفديون في السماء « يترنمون ترنيمه موسى

عبد الله ، رؤ ١٥ .

ملاحظة : الاعداد من (١٣ - ١٧) من هذا المزمور هى

نفس المزمور ٧٠ « اللهم التفت لمعونتي » وأراد النبي أن يختم

بها هذا المزمور كإعلان عن كيفية النصرة بمعونة الرب -

واعلان عن بهجة الكنيسة وفرحتها بخلاصها .

† † †

من أقوال آباء الكنيسة

في صلاة الزمير

(عن كتاب حياة الصلاة الأرثوذكسية)

+ ليكن لك محبة بلا شبع لتلاوة الزمير لأنها غذاء الروح .
+ مع كل لحظة في الزمور فيها ذكر السجود اسجد أو احن رأسك بالسجود .

+ اغضب نفسك في صلاة نصف الليل وزدها زمير . لأنه بقدر ما تغضب ذاتك في الزمير تأخذ معونة من عند الله وقوة خفية من الروح القدس .

+ حينما نقرأ أى زمور لأول مرة فإننا نقرأه باقبال وسرور وبشعور متأثر من المعاني العميقة التي تصادفنا . ولكن بتكرار قراءته يقل هذا الشعور حتى ينعدم فنفقد تعزيتنا الأولى وفرحتنا بالتلاوة وتصبح الصلاة آلية باردة . لذلك وجب مراعاة الآتي :

١ - استحضر ذهنك قبل البدء في الصلاة كأنك ستتلو زماميرك لأول مرة متذكراً قيمة التعزية التي تمتعت بها من هذه الصلوات في بدء معرفتك لها .

٢ - حاول أن تخرج من كل آية معنى جديداً واثقاً أن هذه الكلمات تحمل لك رسالة جديدة كل يوم لأن « الكلام الذي أكلهكم به هو روح وحياة » . « وإن كان أحد يحذف من أقوال هذه النبوة يحذف الله نصيبه من سفر الحياة » رؤ ٢٢ : ١٩ .

٣ - اعلم أن عدم ثبوتك في الصلاة وكثرة شرود ذهنك هو علامة لعدم ثبوتك في الحق وفي المسيح ، لأن كل من يثبت في المسيح فالمسيح يثبت فيه . وعدم الثبوت في الحق لا يظهر فقط في شرود الفكر أثناء الصلاة بل وفي علاقتنا بالله . فمرة يزداد إيماننا فنريد أن نكون كأحد الشهداء ومرة يضعف إيماننا للدرجة أننا نخفي الحق بالكذب وننكر المسيح من أجل سبب تافه .

كذلك يظهر عدم الثبوت في الحق في معاملتنا للناس فمرة نحبههم ونمدحهم ، ومرة نذمهم ونبغضهم .

لذلك إن أردنا أن نصل إلى الصلاة الحارة القوية فعلينا أن نثبت في الحق ونتمسك بالإيمان ونحب الجميع بلا تفریق .

+ عود ذاتك واغصب نفسك لجمع الفكر في خدمة المزامير
وبالأكثر في الليل ليأخذ عقلك إحساس الروح وفرحه
المكنوز في المزامير . فإذا تذوقت هذه النعمة فلن
تشبع من المزامير .

+ إذا لم تخدم مزامير كل ساعة كاملة في السبع ساعات التي
للخدمة مثل الأقوياء تستطيع أن تخدم الصلاة ولو
بمزمور واحد . ولا تعتبر ساعة الصلاة باهمال .

+ ولو وصل الانسان إلى أعلا درجات الروح والاستعلان
وتهاون بالمزامير فإنه يضعف ويقع في يد الشيطان . لأن
العظمة تبدأ في رمي بذورها ، كأنه قد ارتفع عن رتبة
الذين يستعملون المزامير .

+ + +